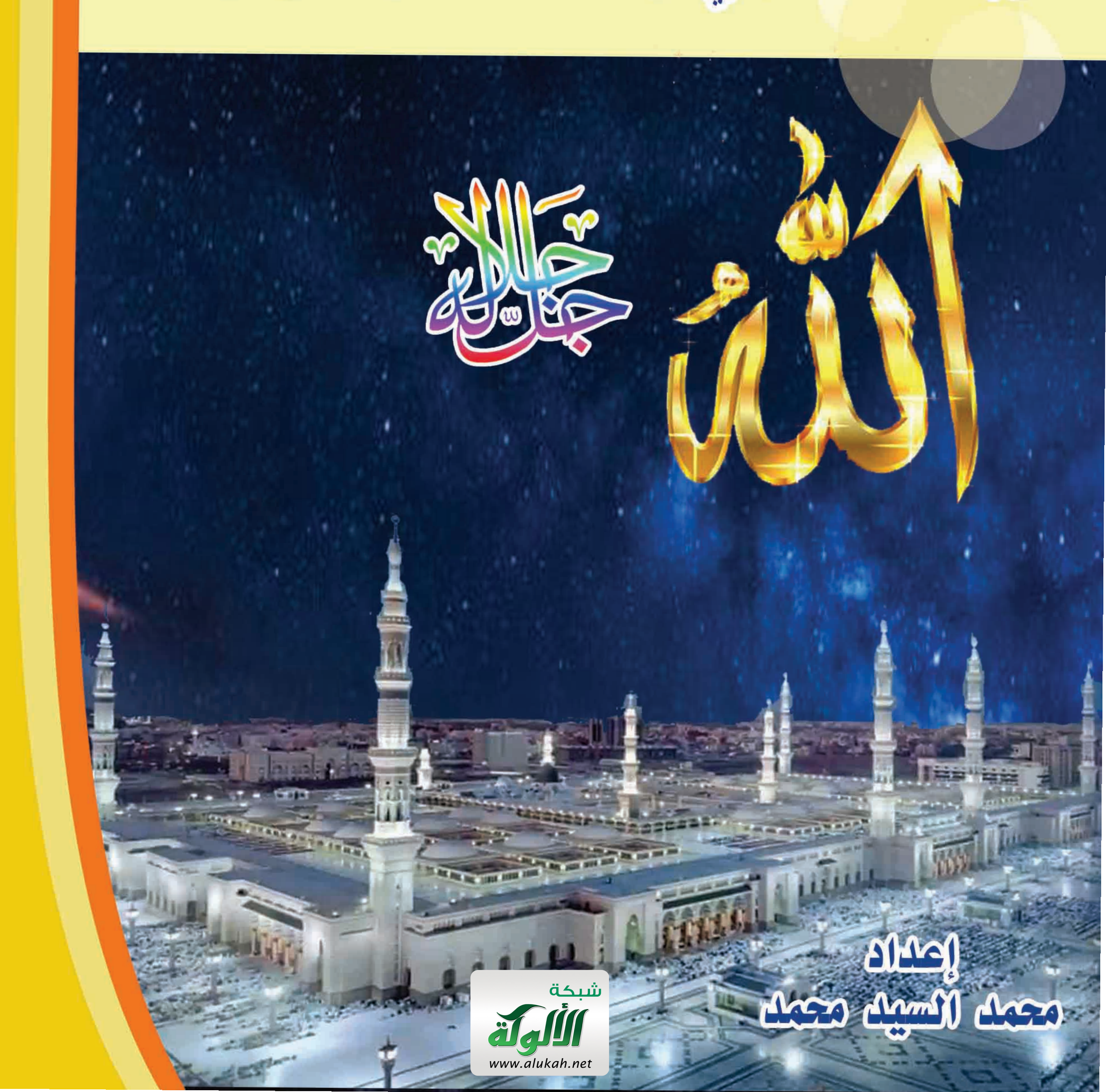
المُوجز

في منْهجِية

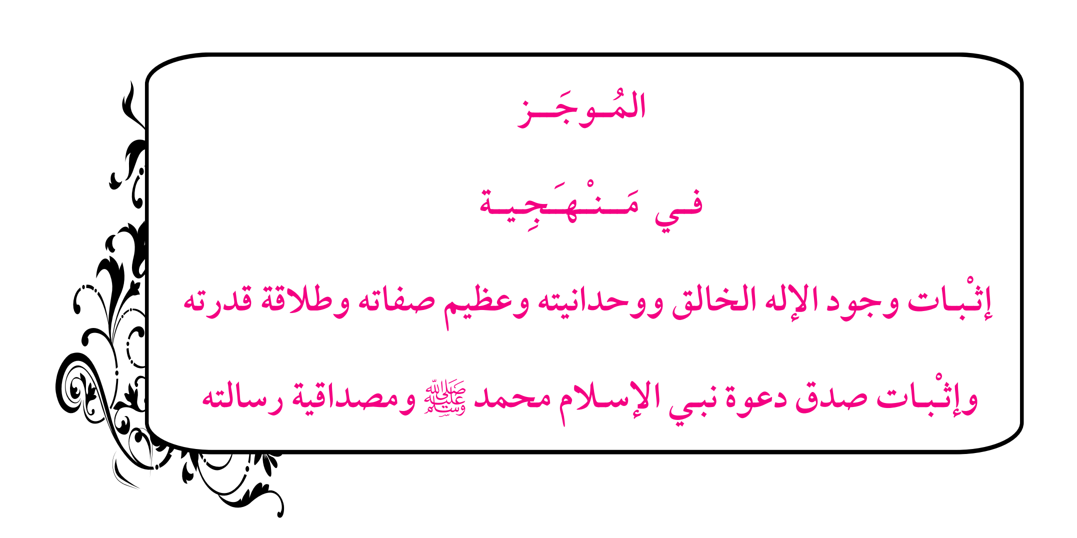
إثْبات وجود الإله الخالق ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته وإثْبات صدق دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ ومصداقية رسالته



إعداد
محمد السيد محمد







المُـوجَـز

فـي مَـنْـهَـجِـيـة

إثْـبـات وجود الإله الخالق ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته

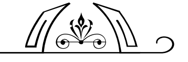
وإثْـبـات صدق دعوة نبـي الإسـلام محمد ﷺ ومصداقية رسالته

إعداد

محمد السيد محمد







مقدمة

الحمد لله تعالىٰ رب العالمين، فاطر السماوات والأرض، خالق كل شيء، جاعل الظلمات والنور، الهادي إليه سبحانه وتعالىٰ كلَّ مُريدٍ للحقّ مخلصا له نواياه، جاعلا سبحانه وتعالىٰ جنته ودار نعيمه ومستقر رحمته لكل مؤمنٍ به ومطيعٍ له ومُتبعٍ لتشاريعه القويمة وتعاليمه السامية من خلال اتباع أنبيائه ورسله وهم من أوحىٰ سبحانه وتعالىٰ إليهم ليكونوا سببا في هداية خلقه إليه جل وعلا، وجاعلا جل وعلا عقابه ودار عذابه (جهنم) لكل مُعرضٍ عن الحق كافرٍ بوجوده جل وعلا جاحدٍ لنعمه مُعرضٍ عن اتباع تشاريعه وتعاليمه.

فكان من سنن الله سبحانه وتعالىٰ أن يرسل أنبيائه ورسله تباعا حين تشتد الحاجة إليهم ويضلّ الناس عن طريق إلههم وخالقهم (الله سبحانه وتعالىٰ) ويبتعدوا عن تعاليم أنبيائهم ورسلهم، ومن ثم فقد أرسل الله سبحانه وتعالىٰ خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ بالإسلام دينا، وهو دين الفطرة التي فطر الله عز وجل عباده عليها.





نتعرض من خلال هذه الكلمات الموجزات لعدد من التساؤلات الافتراضية والإجابات المنطقية العلمية التي لا يسع العقل الرشيد سوىٰ قبولها وذلك لعدم معارضتها صريح المعقول، والتي سوف نتعرف من خلالها علىٰ دلائل وجود الإله الخالق سبحانه وتعالىٰ ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته وشواهد صدق نبوة خاتم النبيين محمد ﷺ ومصداقية رسالته.

(س١) هل للكون إله خالق؟

(ج١) بداءة: إذا كان من غير الممكن قبول وجود جهاز ما قد تم اختراعه وتصميمه حديثا بدون وجود المخترع والمصمم الأول له، فهل من الممكن قبول وجود هذا الكون الفسيح البديع بدون وجود الإله الخالق الواجد له؟! بالتأكيد: لا

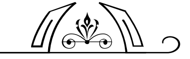
ثانيا: يمكن صياغة السؤال السابق بكيفية أخرىٰ، فنقول:

هل الخالق هو الأزلي -الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء- أم المادة؟!

إجابة السؤال علميًّا:

(١) لقد اكتُشف ما يُسمىٰ بـ: "قانون الطاقة المتاحة" أو "ضابط التغيير"، والذي يُثبت أن المادة ليست أزلية، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يكون وجود هذا الكون أزليًّا.

حيث إن قانون الطاقة المتاحة يوضح لنا: أن الحرارة تنتقل دائمًا من "وجود حراري" إلىٰ "عدم حراري" والعكس غير ممكن، فلا يمكن أن تنتقل الحرارة من (وجود حراري قليل أو (وجود حراري عدم) إلىٰ (وجود حراري أكثر) بل إن الحرارة تنتقل من (وجود حراري أعلىٰ) إلىٰ (وجود حراري أقل).



وبناء علىٰ هذا الكشف العلمي المهم، فإنه: لا بد من وقت تتساوىٰ فيه حرارة جميع الموجودات، وحينئذ لا تبقىٰ أية طاقة مفيدة للحياة والعمل، وسيترتب علىٰ ذلك: أن تنتهي العمليات الكيماوية والطبيعية، وتنتهي الحياة بذلك تلقائيًّا.

وبذلك يَثْبُت قطعيًّا: أن الكون ليس بأزلي وأن له بداية.

(٢) لقد أثبت العلم الحديث الآن يقينًا أن الإشعاع الصادر عن الشمس ينقص من كتلتها، وإن كان القدر الذي يُنقصه ضئيلا بالنسبة لحجمها، مما يؤدي إلىٰ نهايتها في يوم من الأيام المُستقبلية وكذلك غيرها من سائر النجوم.

وتتضح هذه النهاية من نظرية الانفجار العظيم، حيث تقول هذه النظرية:

بأنه ما دام أن الكون إلىٰ اليوم يتباعد، فلا بد أنه في يوم ما كان متقاربًا، وإذا ما تخيلنا سَيْر هذه المجرات في الاتجاه المعاكس لاتجاه تباعدها اليوم، أي وهي تجري مُقتربة بعضها من بعض، فإنها ستكون قطعة واحدة مُساوية في حجمها لمجموع أحجام المجرات المكونة لها.

ويقول الفيزيائيون: إنه كلما اقتربت هذه المجرات من بعضها وتضامَّت ازدادت كتلتها، فتزداد شدة جاذبيتها، فيزداد التلاصق، وتتلاشىٰ الفراغات بين النجوم المُكونة للمجرات، ثم يزداد ضغط الجاذبية علىٰ النجوم نفسها، وهكذا يستمر الضغط حتىٰ تكون المادة المكونة للكون في حجم الذرة، ثم يستمر الضغط إلىٰ أن تكون هذه المادة في أصغر ما يمكن، ثم انفجرت هذه المادة ذات الضغط الشديد والطاقة الهائلة، وانتشرت أجزاؤها في صورة إشعاع، ثم بدأ يَبرُد فتكوّن منه بالتدريج هذا الكون المشهود.[١]

---

(١) موجز من كتاب الفيزياء ووجود الخالق، د/ جعفر شيخ إدريس.





وبذلك يَثْبُت قطعيًّا أيضا: أن الكون ليس بأزلي وأن له بداية.

(٣) قد يقول قائل بأن الكوارك (وهو آخر ما عرفه الفيزيائيون من أجزاء تتركب منها مكونات الذرة من بروتونات ونيوترونات وإلكترونيات) هو المادة الأزلية، ولكن العلم الحديث بيّن بطلان ذلك القول، حيث أثبت العلم الحديث: أن هذه الأجزاء قابلة لأن تتحول إلىٰ طاقة، وأن الطاقة نفسها قابلة لأن تتحول إلىٰ مادة، فما نُسميه مادة الهيدروجين مثلا وما نُسميه طاقة كالضوء هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، حيث إن: الطاقة تساوي الكتلة مضروبة في مربع سرعة الضوء.

وتدل هذه القابلية للتحول علىٰ: أن بقاءها في هيئتها المعينة كان معتمدًا علىٰ ظروف خارجة عن ذاتها، فلما زالت تلك الظروف زالت تلك الهيئة.

إذن، فهي ليست مُعتمدة في وجودها علىٰ نفسها.

إذن: فمن المستحيل أن تكون أزلية.

وناتج ذلك أيضًا: أن المادة في كل شكل من أشكالها المُعيَّنة قابلة للفناء، فالمادة تُستحدث وتفنىٰ، حيث إنها قابلة للتحلل أو التحول إلىٰ مواد أو طاقات أخرىٰ، وكل ما يتحلل أو يتحول فليس بأزلي.[1]

والتساؤل المهم:

- من أين جاءت هذه المادة التي خُلِق منها هذا الكون؟!
- هل من الممكن أن تكون هذه المادة جاءت من العدم؟!

بالتأكيد: لا، فإن العدم لا يخلق شيئًا.

(١) موجز من كتاب الفيزياء ووجود الخالق، للدكتور/ جعفر شيخ إدريس.





- إذن: فمن أين وجدت؟

لقد أثبتت البحوث العلمية عدم أزلية الشمس و غيرها من سائر النجوم والأجرام والكواكب، وأن لهذا الكون بداية، وكما هو معلوم فكل شيء ذو بداية لا يمكن أن يبتدئ بذاته بل لا بد أن ترجع بدايته إلىٰ المحرك الأول المبتدئ له، وهو الإله الخالق لهذا الكون والخالق لهذه المادة التي خُلِق منها هذا الكون من العدم، وأن من صفات هذا الإله الخالق أنه سبحانه وتعالىٰ يُوصف بطلاقة القدرة، وأن صفاته مُغايرة لصفات المخلوقين، فإذا أراد شيئا فإنما يقول له: كن. فيكون، فسبحان الله العظيم!!

(س٢) هل يمكن للعقل قبول وجود هذا الكون من قبيل المصادفة؟

(ج٢) بداءة: إذا كان من غير الممكن القبول بزعم أن الصدفة قد أوجدت جهاز حديث متقن الصنع كالحاسبات الآلية ونحوها، فهل من الممكن قبول الزعم بان الصدفة قد أوجدت هذا الكون الفسيح ذي النظام البديع؟! بالتأكيد: كلا.

ثانيا: إن مَن يتأمل في هذا الكون الذي خلقه الله سبحانه وتعالىٰ يَجده في غاية التوازن، ومُتناسبًا إلىٰ حد لا يمكن تصوره، بل إن هذا التوازن العجيب والتناسب الدقيق يكون في صالحه -الإنسان-.

فكيف يمكن أن يكون مثل هذا التوازن الـمُذهل في صالحه، إذا كان الكون قد وُجد صدفة؟!!



إن كل مُتأمل لهذا الكون وما به من مخلوقات يرىٰ أنها ليست كومًا عشوائيًّا من الموجودات، بل هي مرتبة ترتيبًا، ومصممة تصميمًا يكون من ورائه غاية تدل علىٰ أن لهذا الكون، وما به من مخلوقات وموجودات له صانع عالم حكيم.

فنجد أن حركة هذه المخلوقات والموجودات حركة مُتسقة لا يُعطل بعضها بعضًا، بل إن القوانين التي تحكمها قوانين واحدة، لا تختلف مهما اختلف الزمان أو المكان، إلا إذا أراد الإله الخالق لها أن تتخلف تخلُّفًا يكون هو في نفسه معجزة دالة عليه سبحانه وتعالىٰ، وعلىٰ طلاقة قدرته، وعظيم خلقه.[1]

وعلينا أن نعلم: أنه لا تناقض بين كون الشيء مخلوقًا، وكون لحدوثه أسباب؛ لأن الله سبحانه وتعالىٰ من سنته أن يخلق بالأسباب، ولأنه سبحانه وتعالىٰ هو خالق تلك الأسباب وجاعلها أسبابًا.

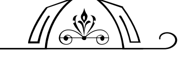
ولذلك: فإن كل ما نراه ونشاهده من الاتزان العجيب والتناسق الدقيق في هذا الكون دلالة علىٰ عناية الله سبحانه وتعالىٰ بخلقه.

١- إن الأرض التي نحيا عليهم في ضخامتها بالنسبة لنا، لا تساوي ذرة من هذا الكون العظيم، فلو أنها كانت في حجم القمر لكانت جاذبيتها سُدس جاذبيتها الحالية، ولكان نتيجة ذلك: أنها لا يمكن لها أن تُمسك الماء والهواء من حولها، كما هو الحال في القمر الذي لا يوجد به ماء ولا يحوطه غلاف جوي، وسوف تشتد البرودة ليلا حتىٰ يتجمد كل ما فيها، وتشتد الحرارة نهارًا حتىٰ يحترق كل ما عليها.

(١) موجز من كتاب: الفيزياء ووجود الخالق، د/ جعفر شيخ إدريس.







وعلىٰ العكس من ذلك: فإذا كان قُطر الأرض ضعف قطرها الحالي لتضاعفت جاذبيتها الحالية، ثم ينكمش غلافها الجوي، ثم ينشأ ضغط يؤثر أسوأ الأثر في الحياة التي نعيشها، وكلما ازداد حجم الأرض يزداد هذا الضغط الذي يؤدي إلىٰ استحالة نشأة الأجسام الحية.(١)

٢- إن الأرض تتم دورة واحدة حول محورها في كل أربع وعشرين ساعة، ومعنىٰ ذلك: أنها تسير حول محورها بسرعة ألف ميل في الساعة.

فإذا فرضنا أن هذه السرعة انخفضت إلىٰ مائتي ميل في الساعة لطالت أوقات الليل والنهار عشرات المرات بالنسبة إلىٰ ما هي عليه الآن، ويترتب علىٰ ذلك أن تحرق الشمس -بشدة حرارتها- كل شي فوق الأرض، وما بقي بعد ذلك سوف تقضي عليه البرودة الشديدة في الليل.(٢)

٣- قشرة الأرض: فإذا كانت قشرة الأرض أكثر سمكًا بمقدار عشرة أقدام من سمكها الحالي لما وُجد الأوكسجين، حيث إن القشرة الأرضية سوف تمتص الأوكسجين، وبذلك تستحيل الحياة.

٤- البحار: فإذا كانت البحار أعمق بضعة أقدام أكثر من القاع الحالي لانجذب الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون الذي يأخذه النبات ليُخرج الأوكسجين اللازم للحياة، وبذلك يستحيل وجود النبات علىٰ الأرض، ولانعدمت الحياة لانعدام الأوكسجين.(٣)

---

(١) الإسلام يتحدىٰ، وحيد الدين خان.
(٢) الإسلام يتحدىٰ، وحيد الدين خان.
(٣) الإسلام يتحدىٰ، وحيد الدين خان.





٥- الغلاف الجوي: فإذا كان الغلاف الجوي ألطف مما هو عليه الآن لاخترقته النيازك، ولسقطت علىٰ الأرض فأحرقتها.(١)

٦- الشمس: فإذا اقتربت الشمس من الأرض بمقدار نصف مسافتها الحالية لاحترق ما علىٰ سطح الأرض علىٰ الفور من حرارتها، ولو بعدت بمقدار ضعف مسافتها الحالية بينها وبين الأرض، فإن البرودة الشديدة الناتجة عن ذلك سوف تقضي علىٰ الحياة علىٰ سطح الأرض.

ولو أنه حلَّ محل الشمس نجم آخر يحمل حرارة تزيد أضعافًا علىٰ حرارة الشمس، فإن الأرض سوف تكون تنورًا رهيبًا.(٢)

وغير ذلك الكثير والكثير من مظاهر الاتزان العجيب والتناسب الدقيق في هذا النظام الكوني المشهود وإشارته إلىٰ وجود الله سبحانه وتعالىٰ وحكمته وعظيم صنعته وعنايته بخلقه وحفظه لهم.

ومن ثم، فإنه لا يمكن لعقل سويّ قبول مثل ذلك الادعاء بوجود هذا الكون من قبيل المصادفة.

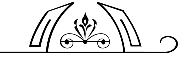
(س٣) هل يشترط للإيمان بوجود بالإله الخالق رؤيته؟

(ج٣) بالطبع: لا، ويُدَلِّل علىٰ ذلك أن الإنسان لا يستطيع رؤية روحه التي بين جنبيه ولا رؤية عقله الذي في رأسه ولا رؤية الهواء الذي يتنفسه أو الروائح التي يستنشقها

(١) الإسلام يتحدىٰ، وحيد الدين خان.
(٢) الإسلام يتحدىٰ، وحيد الدين خان.







ولا رؤية الجاذبية الأرضية.. وغير ذلك، ومع ذلك فإنه من غير الممكن إنكار أي منها لوجود الآثار الدالة عليها.

فالله سبحانه وتعالىٰ قد جعل لنا الكثير والكثير من الآيات البالغات البيِّنات التي تشهد بوجوده جل وعلا ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته.

لذلك: فإنه لا يُشترط للإيمان بهذا الإله الخالق العظيم أن نراه عيانًا، حيث إن ليس في عدم رؤيته دليل علىٰ عدم وجوده جل وعلا.

(س٤) هل يمكن أن يكون للكون إلهين أو أكثر؟

(س٤) وللإجابة علىٰ ذلك التساؤل:

(أ) نتساءل مُفترضين وجود آلهة أخرىٰ مع الله تعالىٰ:

- من الذي أوجدهم جميعًا؟ حيث إنه لا بد من واجد لهم.

- هل من العدم، من لا شيء؟ مُستحيل، فإن العدم لا يُوجِد شيئًا لأنه معدوم.

إذن، فلا بد من واجد لهم -إله آخر- له من المقدرة ما يفوق مقدرتهم جميعًا.

- إذن: فمن الذي أوجد هذا الإله الذي أوجد غيره من الآلهة؟

فإذا قلنا: إن الذي أوجد هذا الإله السابق إله آخر يملك من المقدرة ما يفوقه، وإذا استمررنا في مثل ذلك التساؤل، فإن ذلك يقودنا إلىٰ تسلسل لا نهائي من نفس تلك التساؤلات ومن مثل تلك الأجوبة.[1]

وذلك أمر يستحيل أن تقبله فطرة سوية أو عقل سليم.

(١) الفيزياء ووجود الخالق، د/ جعفر شيخ إدريس.





وأيضًا، فإن مثل تلك الآلهة المزعومة المفترضة تكون مخلوقة، مُلزمة بطاعة وعبادة من خلقها... وهكذا.

إذن: لا بد وأن يكون الإله إلهًا واحدًا فقط، ليس لأحد سواه القدرة علىٰ الخلق، وأنه يملك من طلاقة القدرة علىٰ أن يخلق من العدم، ولا بد وأن يكون الإله الخالق متصفًا بصفة الحياة الأزلية والأبدية، أن يكون دائمًا في وجوده، باقيًا حيًّا بذاته علىٰ الدوام، لا تأخذه سِنة –غفلة– ولا نوم، ولم يُولَد من شيء، قائمًا بنفسه وغير مُفتقِر إلىٰ غيره أو إلىٰ شيء يُوجده، فهو سبحانه وتعالىٰ الدائم الباقي بذاته علىٰ الدوام.

(ب) إذا ثبت لدينا بالحس أن الكون في غاية إتقان الصنعة وإحكام النظام، فإن ذلك يدل علىٰ أن خالقه – خالق الكون– واحد لا شريك له، ولا معاونة ولا منازعة له.

أي أنه إذا امتنع بالحس اختلال الكون، وثبت بالحس دقة وإحكام صنعه، امتنع أن يكون له أكثر من خالق.

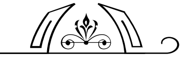
فبفرض وجود صانعين متكافئين في الصفات والأفعال:

عند اختلاف إرادتهما –كأن يريد أحدهما تحريك جسم ما، ويريد الآخر سكونه وعدم تحريكه– فإن ما يحدث الآتي:

- إما أن يحصل مراد كل واحد منهما، وهو جمع بين النقيضين، لذلك فهو قول باطل.
- وإما أن لا يحصل مراد أي منهما، وهو أيضا قول باطل لنسبة العجز لكل واحد منهما.







- وإما أن يحصل مراد واحد منهما دون الآخر، فيكون هو الرب الحق، والآخر عاجز لا يصلح للربوبية، ونظام الكون ودقة صنعه يدل علىٰ أن خالقه ومدبره واحد لا شريك له، وهو الله سبحانه وتعالىٰ.[1]

(س٥) ما هي صفات الإله الخالق؟

(ج٥) إن مما قد تبين من إجابة التساؤل الأول من وجود الإله الخالق لهذا الكون والخالق للمادة التي خُلِق منها هذا الكون من العدم ومن نماذج ما قد أوضحناه في إجابة التساؤل الثاني من مظاهر الاتزان العجيب والتناسب الدقيق في هذا النظام الكوني المشهود الذي هو من بديع صَنْعة الإله الخالق يتبين لنا أن من صفات الإله الخالق:

- القدرة العظيمة علىٰ الخلق والإيجاد من العدم.
- الحكمة التامة البالغة للإله الخالق في خَلْقِه وفي بديع صنعته والتي لا تكون إلا من كمال علمه.
- العلم الواسع للإله الخالق الذي يشمل كل شيء بما في ذلك ما سوف يكون مستقبلا وما سوف تئول إليه الأمور.

إلىٰ غير ذلك مما يترتب علىٰ هذه الصفات العظيمة من صفات عظيمة بالغة الكمال.



(١) منهج الجدل والمناظرة في تقرير الاعتقاد، د/ عثمان علي حسن.





(س٦) هل كمال القدرة وطلاقتها من صفات الإله الخالق؟

(ج٦) إن قدرة الإله الخالق علىٰ الخلق والإيجاد من العدم هي دليل علىٰ عِظم القدرة الإلهية وكمالها وطلاقتها.

وللإجابة علىٰ هذا التساؤل بشكل موضوعي أكثر نثير تساؤلين مع الإجابة عليهما بالدليل العلمي الدامغ علىٰ النحو التالي:

التساؤل الأول: هل يمكن للإله الخالق أن يجعل هذا الكون الفسيح أو غيره بما فيه من مخلوقات وموجودات، في حجم بيضة أو في ما هو أقل؟! هل يقدر علىٰ ذلك؟!

للإجابة علىٰ ذلك التساؤل نتعرف علىٰ نموذجين من اكتشافات العلم الحديث واللذان يوضحان عظيم قدرة الله جل وعلا وطلاقتها.

أ- الصبغيات (الكروموسومات):

إن جسد الإنسان يحتوي علىٰ مئات البلايين من الخلايا، وأغلب هذه الخلايا علىٰ قدر كبير من الضآلة، حيث لا يتعدىٰ قطر الواحدة منها (٠,٠٣) ثلاثة من مائة من الملليمتر في المتوسط.

والخلية الحية بناء في غاية الإحكام والتعقيد إلىٰ درجة يعجز العقل البشري عن تصورها، ويراها كل ذي بصيرة شاهدة لخالقها بطلاقة القدرة، وببديع الصنعة وبإحكام الخلق، ويراها نافية نفيًا قاطعًا للعشوائية أو المصادفة.

فنجد أن الخلية لها جسمًا مركزيًّا يُسمىٰ نواة الخلية -عدا بعض الأنواع القليلة من الخلايا كخلايا الدم الحمراء-.



ونواة الخلية تمثل العقل المُفكر لها ومركز التحكم فيها الذي يحمل كل الصفات الوراثية لها وللجسد المُنطوية فيه.

وتُحمَل الصفات الوراثية في نواة الخلية علىٰ عدد محدد من الصبغيات التي تتآلف من حبيبات السكر الناقص الأوكسجين وجزيئات من الفوسفات والنيتروجين، حيث إن هذه الأزواج مربوطة بعضها ببعض بأربعة قواعد نيتروجينية هي: (آدنين- غوانين- سايتوزين- ثايمين).

وعدد هذه الصبغيات في نواة الخلية يساوي ٤٦ صبغيًّا، مُرتبة في ٢٣ زوجًا، حيث إن نصفها من الحيوان المنوي للرجل والنصف الآخر من بييضة الأنثىٰ، بحيث إذا ما اتحد الحيوان المنوي للرجل مع البييضة للأنثىٰ يصبح عدد الصبغيات يساوي ٤٦ صبغيًّا.

أي أن هناك ٢٣ صبغيًّا في كل بُييضة من بييضات الأنثىٰ، وكذلك في كل حيوان منوي لدىٰ الرجل، وهذه الصبغيات تكون علىٰ هيئة حلزونية، ذات لفّ وطيّ شديد، حيث تعرف باسم الرقائق الحلزونية، ويبلغ سمك جدار كل واحدة من هذه الرقائق الحلزونية (واحدا من خمسين مليون من ملليمتر).

ويبلغ قطر الحلزون الواحد: واحدًا من نصف مليون من الملليمتر.

ويبلغ حجم الحلزون وهو مُكدس علىٰ ذاته داخل الجسم الطبيعي: واحدًا من المليون من الملليمتر المكعب، وإذا تم فَرْده، فإن طوله يصل إلىٰ أربعة سنتيمترات.

وإذا تم فَرْد هذه الحلزونات (الصبغيات) داخل خلية واحدة من خلايا جسم الإنسان العادية، والتي لا يتعدىٰ قطر الواحدة منها (٠,٠٣) من الملليمتر، وتم رصها بجوار بعضها البعض، كخيط ممدود، فإن طولها يبلغ حوالي المترين.



وإذا تم ذلك بالنسبة للصبغيات الموجودة في تريليونات الخلايا المكونة بجسم فرد واحد من بني الإنسان، فإن طولها يزيد عدة أضعاف عن طول المسافة بين الأرض والشمس المقدرة بحوالي مائة وخمسين مليونًا من الكيلومترات[١]، سبحان الإله الخالق!!

إن العقل البشري له حدود، لذلك فإنه يعجز عن تصور ما ذكرناه علميًّا، حيث إن الحيز الذي يحتوي علىٰ هذه الصبغيات بصفاتها المكتشفة علميًّا يُعد بالنسبة للعقل البشري منعدمًا، ولكن العلم الحديث قد أثبته ولا مجال لنفيه، حتىٰ وإن لم يتصوره العقل البشري المخلوق المحدود.

وهذا يُعدّ في حد ذاته ردًّا حاسمًا قاصمًا لأهل الإلحاد ومنكري الألوهية الذين ينكرون وجود الإله الخالق لعدم إمكانيتهم رؤيته جل شأنه.

فإذا كانوا لا يستطيعون تصور واستيعاب ما أثبته العلم الحديث بعقلهم المحدود، فهل يمكنهم إنكاره؟!

بالطبع: لا، فما أثبته العلم الحديث لا مجال لنفيه.

وإذا كان العقل البشري عاجزًا عن تصور مثل هذه الأشياء التي بجسده الضعيف المخلوق، فهل يمكنه أن يتصور الإله الخالق، وكيفية وعظيم قدرته وطلاقتها؟!

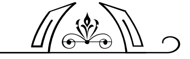
إن ما أشرنا إليه: يوضح ويؤكد لنا علميًّا عظيم وطلاقة القدرة الإلهية، وأن الله سبحانه وتعالىٰ قادر علىٰ أن يوجِد المكان من اللا مكان (العدم الذي مساحته صفر بالنسبة للعقل البشري).

---

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د/ زغلول النجار.







وأيضا، فإن الإنسان قد فُطر علىٰ تعظيم إلهه وخالقه، وأن يصفه بجميل وعظيم الصفات من حيث طلاقة القدرة وشمولية علمه وكمال حكمته سبحانه وتعالىٰ.

ب- عالم الذرة:

إن هذا النظام الذي يوجد في العوالم الكبرىٰ، نجده في صورته الكاملة في أصغر عالم عرفناه وهو عالم الذرة.

والذرة مع ما وصفناها به تحتوي بصورة رائعة علىٰ نظام الدوران العجيب الموجود في النظام الشمسي والذي يتوافق وينسجم تماما مع عبادة المسلمين المتمثلة في الطواف حول بيت الله تعالىٰ الحرام (الكعبة المشرفة) أثناء أداء فريضة الحج في اتجاه معاكس لعقارب الساعة في عدد ٧ أشواط، مما لا يدع مجالا للشك بأن الإله الخالق لهذا الكون لا بد وأن يكون هو نفسه سبحانه وتعالىٰ المُشَرِّع لهذا التشريع القويم الذي جاء نبي الإسلام محمد ﷺ.

فالذرة تحتوي علىٰ:

١- النواة: وهي نواة الذرة، وتحتوي هذه النواة للذرة الواحدة، المتناهية جدًّا في الصِّغر علىٰ بروتونات موجبة الشحنة، وأيضًا تحتوي علىٰ نيوترونات مُتعادلة الشحنة.

٢- الإلكترونات: وهي التي تحمل الشحنة السالبة في عالم الذرة، ولا تتصل ببعضها البعض، بل يوجد بينها فراغ كبير الحجم (نسبيًّا).

وهذه الإلكترونات تدور حول نواة الذرة في اتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة بمستويات طاقة أقصاها ٧ مستويات، وهي: k,L,M,N,O,P,Q بسرعة كبيرة جدًّا، حيث يدور الإلكترون حول مداره بلايين المرات في الثانية الواحدة.





إن الذرة قد تناهت في صغرها حتىٰ أننا لا يمكن مشاهدتها بالمنظار الذي يُكبر الأشياء ملايين المرات، فهي –بناء علىٰ هذا– ليست شيئًا، بل إنها (لا شيء) بالنسبة إلىٰ أدنىٰ ما يستطيع البصر أن يراه.

فعلىٰ سبيل المثال: فإن قطر نواة ذرة الهيدروجين = ١,٧٥ فيمتو متر (أي ١,٧٥ من ألف مليار –١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠– من الملليمتر).

ومع ذلك: فإن عالم الذرة قد اكتشفه العلم الحديث ولا مجال لنفيه.

والإلكترونات لا تشغل أكثر من ١/ ١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ (واحد من ألف مليون) من مساحة الذرة، سبحان الإله الخالق العظيم!!

فإذا كان العقل البشري عاجزًا عن تصوُّر مثل هذا العالم العجيب، حيث إن الحيز الذي يحتوي علىٰ جميع ما ذكرنا يُعدّ بالنسبة للعقل البشري مُنعدمًا، فما بالنا بمكونات هذا العالم العجيب –عالم الذرة– من نواة وبروتونات متعددة، ونيوترونات متعددة وإلكترونات متعددة، إضافة إلىٰ المسافات الكبيرة (نسبيًّا) بين كل منها، وكل هذا إنما هو في ذرة واحدة مفردة!!

إن العقل البشري له حدود، حيث إنه يعجز عن تصور ما ذكرناه، ولكن العلم الحديث قد اكتشفه ولا سبيل لرفضه وإن لم يستوعبه أو يتصوره العقل البشري المحدود.

بل إن العلم الحديث قد اكشتف ما هو أصغر بكثير من الذرة (الكواركات: وهي مكونات للبروتونات والنيوترونات الموجودة بداخل نواة الذرة) وقد يُكتشف مستقبلا ما هو أصغر ذلك.

وإذا كان العقل البشري عاجزًا عن تصور مثل هذه الأشياء، فهل يمكنه أن يتصور الإله الخالق العظيم وكيفية وعظيم قدرته جل وعلا وطلاقتها؟! بالطبع: لا.

لذلك، فإن ما أوضحناه يؤكد لنا علميًّا طلاقة القدرة الإلهية وعظيم صفاته وأفعاله، وأن الله سبحانه وتعالىٰ من طلاقة قدرته أنه قادر علىٰ أن يُوجِد المكان من اللا مكان (العدم الذي مساحته صفر بالنسبة للعقل البشري).

التساؤل الثاني: هل من قدرة الإله الخالق أنه في حالة وجود رحلة بشرية أرضية من مكان إلىٰ مكان تستغرق الشهور والأيام الطوال ذهابا وإيابا إضافة إلىٰ ما بها من أحداث كثيرة ومواقف متعددة تتطلب الكثير من الوقت أن يجعل ذلك كله في زمن مقداره ١ ثانية ؟! وهل من قدرته سبحانه وتعالىٰ أن يجعل ذلك كله في أقل من الثانية الواحدة؟!

وللإجابة علىٰ ذلك التساؤل نتعرف علىٰ نموذجين من اكتشافات العلم الحديث بخصوص المقدار الزمني واللذان يوضحان عظيم قدرة الله سبحانه وتعالىٰ وطلاقتها.

أ- الـ (فيمتو ثانية): وهو يساوي=

جزء من مليون مليار (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) من الثانية.

وهذا الاكتشاف الزمني مكّن العلماء من رؤية التفاعلات الكيميائية والروابط الخاصة بها.

ب- الـ (زيبتو ثانية): وهو يساوي=

جزء من تريليون مليار (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) جزء من الثانية.

وهذا الاكتشاف الزمني مكّن العلماء من قياس سرعة الضوء في الجزيئات، حيث تم قياس المدة التي تستغرقها جزيئة واحدة من الضوء حتىٰ تعبر جزيئا واحدا فقط من الهيدروجين.



والعقل البشري وإن كان يعجز عن تصور ما ذكرناه علميًّا حيث إن هذه الأزمنة المتناهية في الضآلة تُعَدُّ بالنسبة للعقل البشري منعدمة إلا أن العلم الحديث قد اكتشفها ولا سبيل لنفيها وإن لم يستوعبها أو يتصورها العقل البشري المحدود.

ومن ثم يتبين لنا ويتأكد علميًّا عظيم وطلاقة القدرة الإلهية، وأن الله سبحانه وتعالىٰ من طلاقة قدرته أنه قادر علىٰ أن يُوجِد الزمان من اللا زمان (الغير متواجد بالنسبة للعقل البشري).

وفيما أشرنا إليه برهان علمي علىٰ حدوث المعجزة الليلية للنبي محمد ﷺ وهي رحلة الإسراء والمعراج بما فيها من أحداث كثيرة ومواقف متعددة في جزء يسير جدا جدا من الزمن.

ومن عظيم ما تبين من كمال القدرة الإلهية وطلاقتها يتبين عظيم صفات الإله الخالق وكمالها وأنه سبحانه وتعالىٰ ليس كمثله شيء، وذلك ليس إلا لأنه وحده سبحانه وتعالىٰ هو الإله الخالق.

ولقد وهبنا الله سبحانه وتعالىٰ نعمة العقل وميَّزنا وفضَّلنا به علىٰ كثير من خلقه لنصل به في التعرف علىٰ عظيم قدرته وحكمته... إلىٰ أرقي معرفة ووضعها في أسمىٰ تصور يليق بعظمته جل وعلا.

وللإيضاح، فإنه إذا ما امتدح شخص ما كثيرا بحسن خلقه وجميل صفاته، فإننا نصل بعقولنا وتصوراتنا إلىٰ وضع هذا الشخص في أحسن تصور ممكن وأفضل منزلة.

وكذلك إذا ما وصف بناء ما كثيرا بعلوه وشموخه وجماله وحسن أساسه وصفاته فإننا نصل بعقولنا وتصوراتنا إلىٰ وضع هذا المبنىٰ في أحسن تصور يمكن تخيُّله.







فإذا كان ما أشرنا إليه من حسن التصور هو في شأن عبد مخلوق أو في شأن ما هو مصنوع موجود، فما بالنا بالإله الخالق الواجد؟!

أفلا نصل بنعمة العقل العظيمة التي وهبنا الله تبارك وتعالىٰ إياها إلىٰ أن نُعظمه سبحانه وتعالىٰ حق التعظيم وأن نُنَزِّه هذا الإله العظيم الخالق لنا والواجد لكل شيء عن ما لا يليق به سبحانه وتعالىٰ من صفات نقص وعيْب وذمّ قد نُسِبت إليه افتراءً وأن نقر بطلاقة قدرته وعظيم صفاته وكمال حكمته؟!

(س٧) لماذا يرسل الله تبارك وتعالىٰ الأنبياء والرسل؟

(ج٧) يرسل الله تعالىٰ الأنبياء والرسل لهداية الناس إليه وتعريفهم به جل وعلا وبعظيم صفاته وأفعاله وبكمال حكمته وشمول علمه وطلاقة قدرته وتعريفهم بأوامره ونواهيه ومن ثم عمارة الأرض علىٰ منهج الله سبحانه وتعالىٰ ومن ثم عبادته والامتثال له سبحانه وتعالىٰ علىٰ الوجه الذي أراده منهم، فيكونون علىٰ مراد الله سبحانه وتعالىٰ .

(س٨) ما هو المعيار الذي يلزم تطبيقه للإيمان بأي من أنبياء الله تعالىٰ ورسله بما في ذلك نبي الإسلام محمد ﷺ ومن ثم اليقين بمصداقية رسالته واتباع دعوته كآخر أنبياء الله تعالىٰ ورسله؟

(ج٨) بداءة، قبل تطبيق المعيار الذي علىٰ أساسه يكون الإيمان بأي من أنبياء الله تعالىٰ ورسله فإنه يلزم التجرد لله سبحانه وتعالىٰ من أية أهواء أو عصبيات ومن ثم اتباع الحق



أينما كان، وأن يكون الإنسان صادقا مع نفسه لأنه سوف يحاسب من الله عز وجل علىٰ عدم أخذه بأسباب الوصول للحق وعدم اتباعه له.

ثانيا: للإيمان بأي من أنبياء الله تعالىٰ ورسله بما في ذلك نبي الإسلام محمد ﷺ فإنه يلزم التعرف علىٰ ٣ نقاط أو ركائز ودراستها بتمعن، وهي:

١- الصفات الخُلُقية الخاصة بمن يقول أنه نبي مرسل من الله عز وجل والتي يشهد الجميع بها وبنُبْلها، والتي تُبين بجلاء حسن اختيار الله سبحانه وتعالىٰ لهذا النبي واصطفائه له بالنبوة والرسالة، ويمكن التعرف عليها من خلال السيرة الصحيحة الثابتة التي قد رُويت من الثقات المشهود بصدقهم وعدالتهم، وفي مقدمة هذه الصفات صفتا: الصدق والأمانة.

٢- التعرف علىٰ الدعوة التي يدعو إليها من يقول أنه نبي مرسل من الله تبارك وتعالىٰ وذلك دون أدنىٰ تشويه لها، ومن ثم التفكر فيها بعقلانية وحيادية ومعرفة مدىٰ موافقتها للفطرة النقية والعقل السوي الذي منحه الله تبارك وتعالىٰ للتفكر به ومن ثم الاهتداء إلىٰ الحق من خلاله.

٣- التعرف علىٰ المعجزات والخوارق التي أجراها الله عز وجل علىٰ يد من يقول أنه نبي مرسل من الله تبارك وتعالىٰ، والتي يعجز عن فعلها إلا من كان نبيا مرسلا مؤيدا من الله سبحانه وتعالىٰ .

- ومن ثم جمع هذه النقاط أو الركائز الثلاث دون الإخلال بأي منها وإسقاطها جميعا علىٰ الشخص الذي يقول بأنه نبي مرسل للتأكد من صدق رسالته ومن ثم اتباع دعوته.

وهذا هو المعيار الذي تستوعبه جميع العقول علىٰ اختلاف مستوياتها وتقبله الفطرة النقية ويقبله العقل الرشيد، ومن ثم فإنه يلزم الجميع تطبيقه، فليس مطلوبا من الشخص أن





يكون عالما فلكيا أو عالما رياضيا ...ذا عقلية فذة في أي من المجالات ولكن المطلوب منه فقط ألا يلغي عقله الذي وهبه الله تبارك وتعالىٰ إياه وأن يستخدمه استخداما أمثلا للوصول إلىٰ الحق الذي لا مرية ولا التباس فيه.

وبتطبيق هذا المعيار الذي أشرنا إليه علىٰ نبي الإسلام محمد ﷺ:

(١) النقطة أو الركيزة الأولىٰ:

- لقد شهد الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم بعظيم خُلُق النبي محمد ﷺ، وأيضا فلقد شهد الجميع بما في ذلك أعداء الإسلام بجميل أخلاقه ﷺ النبيلة الرفيعة التي تجعل منه ﷺ أسمىٰ طراز وأرفع نموذج يُحتذىٰ به.

➢ موجز من الصفات الخُلُقية للنبي محمد ﷺ والتي تتبين جلية من سيرته العطرة التي قد حفظها الله سبحانه وتعالىٰ:

- صفتا الصدق والأمانة، وهاتان الصفتان لُقِّب بهما النبي محمد ﷺ من قَبل بعثته، فكان ﷺ يُلقب بالصادق الأمين.

- صفة الحياء، الجود والكرم، العفو والصفح عمن أساء إليه مع مقدرته ﷺ، الرحمة بالمؤمنين وبأعدائه ﷺ وبالناس أجمعين، صلة الرحم، الوفاء وعدم الغدر، الإيثار لغيره علىٰ نفسه ﷺ، العدل، رجاحة العقل، الشجاعة، الحلم وسعة الصدر، التواضع، الصبر لا سيما في مجال الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ حتىٰ انتشرت دعوته ﷺ وإلىٰ أن نصره الله سبحانه وتعالىٰ، التشاور، الزهد، التقوىٰ، حسن المعاشرة، جميل الصحبة، ليس بالحقير ولا بالخبيث كريم النفس.

وهذا قليل من كثير في أخلاق رسول الله محمد ﷺ، والمواقف التي تشهد بكل ذلك كثيرة ومتعددة.

- وما نود أن نلقي الضوء عليه في إيجاز من الحديث الذي رواه البخاري وذلك عندما سأل هرقل (عظيم الروم) أبا سفيان (أثناء تجارته بالشام بعد استدعاء هرقل له) عددا من الأسئلة عن النبي محمد ﷺ ، فكان منها هذه الأسئلة:

قال هرقل: كيف نسب هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فيكم؟

فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب (حيث إن جدّ النبي محمد ﷺ هو: عبد المطلب سيد مكة).

فقال هرقل للترجمان: قل له (لأبي سفيان): سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها.

قال هرقل: ماذا يأمركم؟

فقال أبو سفيان: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، يأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

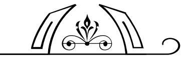
قال هرقل: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

فقال أبو سفيان: لا

قال هرقل: سألتكم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب علىٰ الناس ويكذب علىٰ الله.

- ومن ثم يتبين بجلاء انطباق النقطة أو الركيزة الأولىٰ في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالىٰ ورسله علىٰ نبي الإسلام محمد ﷺ.





(٢) النقطة أو الركيزة الثانية:

- لقد جاء النبي محمد ﷺ داعيا إلىٰ دين الإسلام متضمنا لكل ما يمكن أن تقبله وتتفق معه الفطرة النقية والروح الزكية والعقل السويّ، ومما جاء الإسلام داعيا إليه:

● الدعوة إلىٰ العقيدة النقية دون أدنىٰ شوائب أو عكرات تثير العقل وتزعجه وتُعْجزه عن تفهّمها وتقبّلها، العقيدة الصافية التي يقبلها العقل الرشيد دون قهر أو إعنات له لفرض تصور معين يعجز عن قبوله، ومنها:

➢ الإيمان بوجود الإله الخالق (الله سبحانه وتعالىٰ) ووحدانية ألوهيته، وتنزيهه سبحانه وتعالىٰ عن أن يكون له ندّ أو شريك أو ولد، وتنزيهه جل وعلا عن الصفات الرذيلة والنقائص والعيوب وعن كل ما لا يليق به، والإيمان بعظيم صفاته وطلاقة قدرته سبحانه وتعالىٰ.

➢ الدعوة إلىٰ تنزيه الإله الخالق عن صفة العنصرية، وأنه سبحانه وتعالىٰ ليس إلها لأفراد وجماعات دون آخرين أو لأمّة دون غيرها من الأمم أو لشعب دون غيره من الشعوب، بل إنه تبارك وتعالىٰ هو إله العالمين، يقبلهم جميعا (إذا أقبلوا عليه وآمنوا به وامتثلوا له) ويتوب عليهم ويغفر لهم ويفتح لهم أبواب رحمته بل ويدخلهم جنّته ويرضىٰ عنهم، فهو جلّ وعلا الإله الحقّ العَدْل الذي لا يظلم أحدا من عباده شيئا، فالكلّ عند الله تعالىٰ سواء وليس لأحد علىٰ الآخر فَضْل إلا بإيمانه بإلاهه وخالقه وتقواه له وعمله الصالح الذي يبتغي به التقرّب إليه ورضاه عليه.

➢ ولقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ تنزيه الإله الخالق عن صفة الاحتياج للولد ومن ثم تنزيهه سبحانه وتعالىٰ عن اتخاذه صاحبة أو زوجة (لتأدية وظيفة الإنجاب)، فهو الإله الخالق



الذي لم يولد من شيء وليس قبله شيء، وكما أنه سبحانه وتعالىٰ لم يُولد من أحد فإنه سبحانه وتعالىٰ ليس بحاجة لأن يلد أحدا ولا يليق في حقه مثل ذلك، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص: ٣]، فهو سبحانه وتعالىٰ الواجد لكل شيء من عدم (من لا شيء).

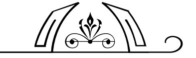
- ومن هذا المنطلق: فلقد تطرّق الإسلام للقضية الأكثر خطورة في العقيدة النصرانية، ففي الوقت الذي نجد فيه أن النصرانية قد نسبت إلىٰ المسيح بن مريم الألوهية أو جزءً منها (علىٰ اختلاف فرقها) ونجد فيه أن اليهودية قد جحدت رسالة المسيح بن مريم كُليّةً وكَذّبتْه وحاول اليهود صَلْبه وقَتْله والنَّيْل من شرف أمه السيدة مريم العذراء بِنَسْبها إلىٰ الزنا والفجور (كمحاولة لتلويث سيرة المسيح بن مريم مثل كثير من المحاولات لتلويث سيرة غيره من الأنبياء قبله) فإننا نجد:

أن الإسلام قد جاء بالقول الوسط الصحيح والمعتقد الصافي السليم في المسيح بن مريم عليه السلام مِن أنه نبيٌ كريمٌ اصطفاه الله عز وجل بالرسالة كما اصطفي غيره من الرسل ولكنه في الوقت ذاته عبدٌ لله سبحانه وتعالىٰ ورسول منه كغيره من سائر الأنبياء والمرسلين، وأن ولادته كانت آية معجزة من الله جلّ وعلا، وأن ما ظهر علىٰ يديه من معجزات إنما هي بقدرة الله عز وجل كغيرها من المعجزات والخوارق التي أجراها تبارك وتعالىٰ علىٰ يدي نبيه محمد ﷺ والأنبياء من قبله، تأييدًا من الله تعالىٰ لهم كدلالة بيّنة وشهادة واضحة علىٰ صدق دعوتهم ورسالتهم.

- وهذا عدد من التساؤلات العقلانية الموضوعية التي توضح مصداقية دعوة الإسلام في ما جاء داعيا إليه من الإيمان بنبوة ورسالة المسيح عيسىٰ بن مريم وليس ألوهيته :







- كيف يحتوي الأدنىٰ الأعلىٰ؟

- كيف تحمل سيدة من البشر إلهًا أو ابن إله؟!

- وماذا إن التقت الطبيعة البشرية مع الحيوانية؟! ماذا إن تزوج إنسان من بقرة أو بأي من الحيوانات؟! أيُعقل قبول تزاوج إنسان من بقرة أو غير ذلك (من الحيوانات بمختلف أنواعها) ليُولد ما نصفه إنسان ونصفه الآخر بقرة (أو غير ذلك من الحيوانات الأخرىٰ) ومن ثم تكون الطبيعة الحيوانية هي إحدىٰ طبائع وصور الإنسان؟! هل يمكن لنفس زكية قبول مثل ذلك؟!

بالطبع: لا، فإن ذلك يُعدّ انحطاطا أخلاقيا وتقليلا من قدر البشر الذين كرّمهم الإله الخالق تبارك وتعالىٰ، فالبشر أشرف قدرا وأرفع منزلة من الحيوانات وذلك علىٰ الرغم من أنهم جميعا من مخلوقات الإله الخالق جل وعلا.

- وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للطبيعة البشرية والطبيعة الحيوانية علىٰ الرغم من أن كلاهما من المخلوقات، فما بالنا إذا كان الأمر متعلقا بالإله الخالق سبحانه وتعالىٰ الذي خلق البشر وغيرهم من حيوانات ومخلوقات أخرىٰ؟!

- أيُعقل أن تلتقي الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية؟!

- فهل يمكن لنفس زكية قبول ادّعاء التقاء الطبيعة الإلهية (الإله الخالق) مع الطبيعة البشرية (المخلوق الضعيف الذي خلقه الله تعالىٰ من عدم -كما في أول الخَلْق- والذي يقوم بتأدية وظيفة الإنجاب، المخلوق الذي يُولد من فَرْج أمِّه ويصير رضيعا في حاجة إلىٰ الاحتضان والرعاية والذي سوف يئول به الأمر لأن يموت ويدفن بعد ذلك كغيره من المخلوقات الأخرىٰ) لتكون الطبيعة البشرية هي إحدىٰ طبائع وصور الإله الخالق؟!



- وإذا كانت المغفرة لمعصية آدم - حيث أكله من الشجرة المنهي عنها- تتطلب الصلب والقتل (تبعا لاعتقادات معاصرة) فلماذا يكون الصلب والقتل لمن يُزعم ألوهيته وأنه ابن الإله الخالق ولا يكون الصلب والقتل لمن خالف الأمر ووقع في المنهيّ عنه؟!!

- ولماذا لا تكون المغفرة والرحمه من الله سبحانه وتعالىٰ وهو الغفور الرحيم دون الحاجة لأي من ذلك الصلب والقتل المزعوم لمن يُزعم ألوهيته وأنه ابن الإله الخالق؟!

- وماذا عن كبائر الذنوب والمعاصي والحرمات التي قد ارتكبتها البشرية من بعده (من بعد صلبه وقتله، كما تدّعي النصرانية)؟!!

- فهل تحتاج إلىٰ أن يصلب المسيح وأن يُقتل مرة أخرىٰ تبعًا لاعتقاد النصرانية بصلبه وقتله تكفيرًا لذنوب ذرية آدم من بعده؟!!

- أو أننا نحتاج إلىٰ مسيح آخر يُنْسب إليه الألوهية ليؤدي نفس الدور الذي قام به المسيح في النصرانية، من أن يُضحي بنفسه ليُصلب ويُقتل تكفيرًا لذنوب آدم وذريته من بعده، في قصة أخرىٰ موهومة لذلك الفداء المزعوم؟!

- ومن ثم، لماذا لم يتخذ الإله أبناءً وأولادًا آخرين إضافة إلىٰ المسيح؟!

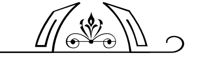
فلو كان ما تدّعيه النصرانية حقًا لكان احتياج البشرية إلىٰ أن يكون لله المئات بل الألوف والملايين من الأبناء والأولاد للتضحية بهم من أجل تكفير الذنوب والخطايا.

- لماذا كان من الضروري أن يتخذ الله ولدا ليُصلب ويموت تكفيرًا لذنوب البشر؟!

- ألم يكن الله قادرًا علىٰ أن يُكفّر ذنوب البشر دون الحاجة إلىٰ مثل تلك الأوهام والظنون التي لا تغني من الحق شيئًا؟!

- إيضاح منطقي مهم: بما أن طبيعة الابن المزعوم (الذي تدّعي النصرانية أنه ابن الله)





لا تخلو من أمرين، فهي إما قابلة للموت أو غير قابلة للموت:

١ - فإذا كانت طبيعته (الابن المزعوم) قابلة للموت، إذن فهو ليس بإله، ومن ثم لا تصح الدعوىٰ بأنه إلهًا وفاديًا في نفس الوقت.

٢ - وإن كانت طبيعة الابن المزعوم غير قابلة للموت لكونه إلهًا، إذن فلم يقع عليه الموت، ومن ثم لم يكن هناك فداء أو أي من تلك الأوهام.

- ومن ثم فقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ أن الله سبحانه وتعالىٰ هو الإله الواحد الأحد (الذي لا يتجزأ) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له مكافئا أو مماثلا أو مشابها.

- وكذلك الأمر بالنسبة للسيدة مريم حيث تزعم النصرانية بأنها والدة الله، وعلىٰ النقيض تمامًا تنسبها اليهودية إلىٰ الزنا والفجور ومن ثم كانت ولادتها للمسيح، في ذلك الوقت جاء النبي محمد ﷺ بالقول الوسط الصحيح والاعتقاد الصافي السليم الذي أوحاه إليه ربه تبارك وتعالىٰ، دون إفراط أو تفريط، وهو:

أن السيدة مريم ليست بوالدة الله، ولكنها في الوقت ذاته الطاهرة العفيفة التقيّة النقيّة التي قد أتت بولدها (المسيح عليه السلام) بإرادة من الله تعالىٰ وحكمة منه، والتي (السيدة مريم) قد أيّدها ربها تبارك وتعالىٰ بمعجزة كلام وليدها في المهد تبرئة لها وتمهيدًا لرسالته.

وهذا هو القول الحق الذي لا مرية فيه بدون إفراط وغلو النصرانية ودون تفريط اليهودية.

➢ ولقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ تعظيم صفات الإله الخالق سبحانه وتعالىٰ والإيمان بحسنها وكمالها، وداعيا إلىٰ عدم التقليل منه سبحانه وتعالىٰ من خلال وصفه أو تصويره في شكل أحجار وتماثيل أو غير ذلك، إذ أنه كيف يُعقل بعد أن خلق الله سبحانه وتعالىٰ الإنسان من عدم أن يقوم ذلك الإنسان بتصنيع تماثيل مختلفة يصور فيها إلهه وخالقه



بأشكال مختلفة (علىٰ الرغم من عدم رؤية الإنسان لخالقه) وفقا لأهوائه، ثم يقوم إنسان آخر بتصوير إلهه وخالقه في أشكال وصور أخرىٰ..إلىٰ غير ذلك؟!

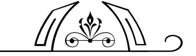
فالإله الخالق أجل وأعظم من أي صورة يمكن أن يصوره فيها مخلوق من مخلوقاته.

أيضا، فإننا نجد أن مثل تلك الصور والتماثيل علىٰ اختلاف أشكالها وصورها وأحجامها تكون سببا في أن تميل النفس البشرية إلىٰ تعظيمها (لا سيما إذا كانت كبيرة الحجم، رهيبة المنظر) ثم عبادتها (وذلك بمرور الزمن، وشواهد ذلك في عديد من البلدان كثيرة) وصَرْف الدعاء لها من دون الله تعالىٰ وهو الإله الحقّ المُستحق للحبّ والتعظيم والعبادة وحده دون سواه، فالله سبحانه وتعالىٰ هو الإله الخالق الواجد وما سواه مخلوق ومصنوع.

ومن ثم تظهر حكمة الإسلام في النهي عن تصوير الإله الخالق وتمثيله في شكل أحجار وتماثيل، ومن ثم القيام بتعظيمه وتبجيله جل وعلا حقّ التعظيم والتبجيل.

- الدعوة إلىٰ التشاريع القويمة والمعاملات الحكيمة والتعاليم السامية التي بها تستقيم حياة البشر أجمعين.
- الدعوة إلىٰ العبادات الهادية التي بها تسمو وترتقي النفس البشرية.
- الدعوة إلىٰ الوسطية التي تحقق الاعتدال والتوازن بين الدنيا والآخرة فيعطي لكل منهما حقَّه، ويتبين ذلك مما جاء به الإسلام من اعْتِدال وتوَسّط في التشريع والعبادات فلا يُكَلِّف نَفْسا إلا وُسْعها وطاقتها ولا يشقّ عليها بما لا تستطيع، واعتدال وتوسّط في كل شيء كالمأكل والمشرب والإنفاق وعدم الإسراف...، واعتدال وتوسط في إعطاء الجسد والروح حقهما ومتطلباتهما، ويتبيّن ذلك من تصديق النبي محمد ﷺ لقول الصحابي سلمان -الذي تَعَلَّم علىٰ يد النبي محمد ﷺ- لأبي الدرداء " إن لربك عليك حقا ولنفسك





عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حقّ حقه" فقال النبي محمد ﷺ:" صدق سلمان" [رواه البخاري، من حديث طويل]

- الدعوة إلىٰ تكريم الإنسان والحفاظ علىٰ حياته.
- الدعوة إلىٰ العلم والتعلّم وإلىٰ ما تنهض به البشرية في كافة مجالات الحياة.
- الدعوة إلىٰ تعظيم شأن المرأة والإشادة بدورها العظيم في المجتمع و إكرامها في جميع مراحل حياتها ابتداء من مرحلة ولادتها وطفولتها (كمولودة وطفلة صغيرة إلىٰ أن تَكْبر وتصير عروسا) ومرورا بمرحلة زواجها (كزوجة) وإلىٰ مرحلة أمومتها (كأُمّ وجَدَّة).
- الدعوة إلىٰ الاهتمام بالشباب، وبتربية الأطفال والحث علىٰ الرأفة والرحمة بهم.
- الدعوة إلىٰ الرأفة والرحمة بالمخلوقات الأخرىٰ (الحيوان، الطير، الشجر، النبات..).
- الدعوة إلىٰ العدل والإحسان وصِلَة الأرحام، ناهيا عن الظلم والجوْر والفواحش والمنكرات.
- الدعوة إلىٰ السلام ومقوماته والأخذ بأسبابه وعدم التطرف والإرهاب والوفاء بالعهود والمواثيق.
- الدعوة إلىٰ كل خير وإلىٰ كل طريق يهدي إلىٰ البِرِّ، ناهيا عن كل شرّ وعن كل طريق يؤدي إليه.

ومما تم الإشارة إليه يتضح مدىٰ موافقة دعوة النبي محمد ﷺ للفطرة النقية والعقل السوي الذي منحه الله تبارك وتعالىٰ للتفكر به ومن ثم الاهتداء إلىٰ الحق من خلاله.

– ومن ثم يتبين بجلاء انطباق النقطة أو الركيزة الثانية في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالىٰ ورسله علىٰ نبي الإسلام محمد ﷺ.



(٣) النقطة أو الركيزة الثالثة:

- لقد أيد الله سبحانه وتعالىٰ نبيه محمد ﷺ بالمُعجزات والخوارق التي يعجز عن أن يأتي بها سوىٰ أنبياء الله تعالىٰ ورسله لتكون شاهدة علىٰ صدق دعوته ﷺ ومصداقية رسالته، ونموذج ذلك في إيجاز:

➤ المعجزات الحسية للنبي محمد ﷺ، وهي كثيرة جدا ومتنوعة، ونذكر منها:

- انشقاق القمر كمعجزة للنبي محمد ﷺ.

ولقد اكتشف العلم حديثًا ما يسمىٰ بشقوق القمر (Rimaccr Lunar Rilles)، وهي شقوق طويلة وهائلة، وقد تم التقاط صور للقمر موضح بها إحدىٰ هذه الشقوق الطويلة في منتصف القمر (تقريبا)، وهو ما يؤكد حدوث هذه المعجزة البالغة للنبي محمد ﷺ.

فمن رحمة ربنا تبارك وتعالىٰ أن يبقي لنا من أثر هذه المعجزة العظيمة ما يدل علىٰ حدوثها ويؤكد ذلك، فيدخل الناس في هذا الدين العظيم- الإسلام- أفواجًا ويؤمنوا برسوله الخاتم محمد ﷺ الذي أُرسل للناس كافة في كل مكان وزمان.

- نبع الماء من بين أصابعه ﷺ.

وكان لهذه المعجزة دورٌ مهمٌ في إنقاذ المؤمنين مرّاتٍ عديدة من خطر الهلاك عطشا.

- البركة في الطعام القليل حتىٰ يكفي العدد الكثير كمعجزة للنبي محمد ﷺ.

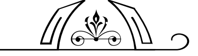
وقد تكررت هذه المعجزة للنبي محمد في مواقف كثيرة متفرقة.

- حنين الجذع (الذي كان يقف عليه النبي محمد ﷺ خطيبا) لرسول الله ﷺ وسماع صوت بكائه .

- انقياد الشجرة لرسول الله ﷺ.







- رَدُّ النبي محمد ﷺ لعَيْن قتادة بن النعمان لما أصيب يوم أحد وسقطت علىٰ وجنته فعادت أحسن عينيه وأحَدّهما.

- تسبيح الطعام في حضْرة النبي محمد ﷺ.

وغير ما أشرنا الكثير والكثير من المعجزات الحسية للنبي محمد ﷺ.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: إخباره ﷺ بغيبيات لا عهد له بها وقد جاءت دقيقة صادقة كما أخبر، ومن هذه الأخبار التي أخبر عنها رسول الله ﷺ:

أ- أخبار ماضية، ونموذج ذلك:

قال النبىٰ محمد ﷺ "لا تقوم الساعة حتىٰ تعود أرض العرب مروجا وأنهارا" [رواه مسلم]

في هذا الحديث النبوي الشريف يشير النبي محمد ﷺ إلىٰ أن أرض العرب ذات الصحراء القاحلة الجافة (شبه الجزيرة العربية) قد كانت في الماضي ذات مروج وأنهار وأنها سوف تعود في المستقبل ذات مروج وأنهار كما كانت في الماضي.

والعلم الحديث يشهد بصدق ما أخبر به النبي محمد ﷺ ، حيث إنه من خلال التقنيات المتطورة والدراسات العلمية تبين أنه منذ آلاف السنين (في العصر الجليدي السابق) كانت جزيرة العرب ذات مروج وأنهار وأنها سوف تعود كما كانت بسبب زيادة معدل العواصف الثلجية المؤدية لزحف الجليد في نصف الكرة الشمالي إلىٰ الجنوب من سنة لأخرىٰ..إلىٰ غير ذلك من عوامل استنبط منها علماء الجيولوجيا ما يقود إلىٰ هذا الاستنتاج.

وغير ذلك الكثير من الأخبار الماضية التي أخبر عنها النبي الأمين محمد ﷺ والتي لا يمكن أن تكون إلا بوحي من الله سبحانه وتعالىٰ. .

ب- إخبارالنبي محمد ﷺ بغيبيات مستقبلية أنبأ بها قبل وقوعها ثم جاءت وقائعها مطابقة لما أخبر به ﷺ.

ومن هذه الغيبيات التي أخبر بها رسول الله ﷺ:

١- إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في أواخر خلافة عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

٢- إخباره ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب فكان كما أخبر.

٣- إخباره ﷺ ابنته فاطمة بأنها أول من يلحقه وفاةً بعد وفاته ﷺ فكان كما أخبر.

٤- إخباره ﷺ عن أول زوجاته لحوقًا به وفاةً بعد وفاته ﷺ فكان كما أخبر.

٥- إخباره ﷺ باتساع ملك المسلمين وفوزهم بكنوز كسرىٰ وقيصر واضطراب أمر المسلمين في النهاية فكان كما أخبر.

٦- إخباره ﷺ بفتح مصر فكان كما أخبر.

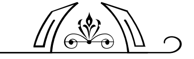
٧- إخباره ﷺ عن غزوة قسطنطينية وفتحها فكان كما أخبر به.

وغير هذا الكثير والكثير من الغيبيات التي أنبأ بها النبي محمد ﷺ قبل وقوعها ثم جاءت وقائعها مطابقة لما أخبر به.

ج- إخباره ﷺ بحقائق علمية غيبية كثيرة لم يكن لأحد أدنىٰ معرفة بها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، ثم يأتي العلم الحديث ليكتشف صدق ودقة ما أخبر به المصطفىٰ ﷺ .

ومن هذه الحقائق العلمية الغيبية التي أخبر بها رسول الله ﷺ:

قال النبي محمد ﷺ: "..ألم تروا إلىٰ البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين.. " [رواه مسلم]



يخبرنا الحديث النبوي الشريف بحقيقة علمية حول ظاهرة البرق الحادثة بين السحاب والأرض وهي رجوعه وارتداده مرة ثانية بعد نزوله ومروره، بل ويخبرنا أيضا بالزمن الخاص به وهو الزمن الذي يلزم لحدوث طرفة العين.

ولقد اكتشف العلم الحديث من خلال استخدام التقنيات الحديثة أن ذلك النوع من البرق الحادث بين السحاب والأرض له رجوع وارتداد ويكون ذلك في زمن يعادل زمن طرفة العين كما في حديث النبي محمد ﷺ، حيث تبين أن ذلك النوع من البرق يحدث عندما ينزل شعاع إلكترونات سالبة (كما هو الغالب) من الغيمة ذات الشحنة الكهربائية السالبة باتجاه الأرض ذات الشحنة المعاكسة آنذاك (من خلال جسم مشحون بتلك الشحنة المعاكسة) علىٰ مقربة منها ثم رجوعه باتجاه الغيمة مرة ثانية (وتسمىٰ هذه الحالة بالضربة الراجعة للبرق) ومن ثم تكون ومضة أو ضربة البرق.

أيّ أن ومضة برق لا تحدث إلا إذا نزل الشعاع ثم عاد ورجع (كما في الحديث النبوي الشريف) إلىٰ الغيمة، ويكون ذلك في جزء ضئيل من الألف من الثانية (من ٢٠ إلىٰ ٣٠ ملّي ثانية، حيث إن ١ ملّي ثانية يساوي جزء من الألف ثانية) وهو الزمن ذاته اللازم لطرفة العين مصداقا لما أخبر به النبي محمد ﷺ : "ألم تروا إلىٰ البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين".

ومن ثم يتبين صدق ما أخبر به الحديث النبوي الشريف منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وإشارته إلىٰ هذه الحقيقة العلمية المبهرة ليكون ذلك دليلا علىٰ أن ما ينطق به النبي محمد ﷺ إنما هو وحي يوحىٰ إليه من الله تبارك وتعالىٰ ومن ثم صدق دعوته ومصداقية رسالته ﷺ.



إن أول من نطق بهذه الحقيقة العلمية هو النبي محمد ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام [1]، والسؤال الذي يفرض نفسه: من الذي علم محمدا ﷺ هذا العلم؟

وما الذي اضطره ﷺ للخوض في مثل هذه القضايا الغيبية والتي لم يكن يعلمها أحد؟

لولا أن الله سبحانه وتعالىٰ يعلم بعلمه المحيط أنه سوف يُكتشف صدق ودقة ما أخبر به رسوله ﷺ في يوم من الأيام فتكون أحاديث المصطفىٰ ﷺ ومضة مبهرة وشاهدة حق بأنه رسول من عند الله عز وجل وأنه ﷺ كان متصلًا بالوحي ومعلمًا من قِبَل هذا الخالق العظيم الله رب العالمين.

وغير هذا الحديث الكثير والكثير من أحاديث رسول الله ﷺ التي تشير إلىٰ العديد من الحقائق العلمية وتخبرنا بها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، والتي لم يكن يعلمها أحد، فكانت سببًا في اعتناق الكثير والكثير من علماء الغرب لهذا الدين العظيم الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

➢ومن معجزات النبي محمد ﷺ: دعاؤه المستجاب.

فلقد كان ﷺ مستجاب الدعوة، يقبل الله سبحانه وتعالىٰ منه ﷺ دعاءه ويجيبه له، ونموذج ذلك:

---

(١) للعلم بمزيد من هذه الحقائق العلمية المبهرة التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ عام الرجوع إلىٰ:

١- الأجزاء ١-٢-٣ للإعجاز العلمي في السنة النبوية، للدكتور/ زغلول النجار.

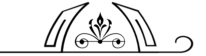
٢- تسجيلات بعنوان: موسوعة الإسلام والعلم الحديث، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، للدكتور/ زغلول النجار.

٣- كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمكة المكرمة.

٤- إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام، للأستاذ/ كريم نجيب الأغر.

٥- الإسلام ومكتشفات العلم الحديث كإحدىٰ شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ، إعداد/ محمد السيد محمد.





دعاءه ﷺ في غزوة الأحزاب علىٰ المشركين بالهزيمة والزلزلة، ودعاءه ﷺ بنزول المطر، وغير ذلك الكثير والكثير ليكون ذلك دليلا علىٰ صدق نبوته ورسالته ﷺ.

➢ومن معجزات النبي محمد ﷺ: عِصْمة الله تعالىٰ له ﷺ إلىٰ أنْ بَلّغ دعوته وانتشرت رسالته وذلك علىٰ الرغم من كثرة محاولات أعداء الإسلام لقتله والنيل منه ليكون ذلك دليلا علىٰ تأييد الله جل وعلا له ﷺ.

➢ومن معجزات النبي محمد ﷺ: حفظ الله تبارك وتعالىٰ لسيرة النبي محمد ﷺ الطيبة العطرة قبل البعثة وبعدها لتكون كتابا مفتوحا للناس كافة فتكون شاهدة علىٰ اصطفاء الله عز وجل له ﷺ، وتكون شاهدة علىٰ مصداقيته ﷺ ومن ثم صدق دعوته ورسالته.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: القرآن الكريم، وهو المعجزة الكبرىٰ التي أيّد الله سبحانه وتعالىٰ بها نبيه محمد ﷺ، حيث جمع القرآن الكريم بين المعجزة والمنهج الإلهي لتيسير وإصلاح حياة الناس في آن واحد، ومن ثم فقد تعهّد الله تبارك وتعالىٰ بحفظ هذه المعجزة (القرآن الكريم) إلىٰ يومنا هذا وإلىٰ قيام الساعة، فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الخاتم لجميع الكتب السابقة الذي ظل محتفظا بنصّه الإلهي وإشراقاته النورانية ومُتضَمنا للعقيدة النقية في الإله سبحانه وتعالىٰ (والتي تم الإشارة إلىٰ اليسير منها في إيجاز) والدعوة الصافية والعبادات الهادية (التي تهدي إلىٰ سُمُوّ النفس وارتقائها وتزكيتها وتطهرها من الصفات الرذيلة) والتشاريع القويمة والتعاليم السامية والتوجيهات الرشيدة التي بها تستقيم حياة البشرية علىٰ منهاج ربّها (الإله جل وعلا) وتَحلّ بها جميع مشاكلها، وذلك مع جمال أسلوبه ونَظْمِه وعظيم بلاغته ودِقَّة ألفاظه وشُمولها وروعتها بشَكْل يُعْجِز البشر عن الإتيان ولو بسورة من مِثله (من مثل سُوَرِ القرآن الكريم) ليكون (القرآن الكريم)



شاهدا علىٰ أنه ليس بكلام بشر وإنما هو كلام الله تبارك وتعالىٰ الذي أوحاه إلىٰ نبيه محمد ﷺ.

■ ومن معجزات القرآن الكريم التي تشهد بمصداقيته وأنه وحي من عند الله سبحانه وتعالىٰ:

١ - لقد جاء القرآن الكريم بأسلوب جديد بديع ونظم جميل بليغ جمع بين الشعر والنثر وهو ما لم يعهده العرب قبل ذلك، وكان أول ما تحدّىٰ به القرآن العرب أن يأتوا بمثله (في نظمه وبلاغته ودقة ألفاظه وشمولها وروعتها وسمو أهدافه ومراميها..) فلم يستطع أي من العرب الإتيان بمثله وعجزوا عن أن يأتوا ولو بسورة واحدة من مثل أصغر سوره بل إن بلغائهم وفصحائهم أشادوا بحسنه وعظمته وأنه (القرآن الكريم) ليعلو ولا يُعلىٰ عليه.

٢- لقد أخبر القرآن الكريم بكثير من الغيبيات الماضية والحاضرة والمستقبلية والتي لا يمكن لأحد أن يعلمها إلا أن يكون موصولا بالوحي من الله سبحانه وتعالىٰ علام الغيوب.

فلقد احتوىٰ القرآن الكريم علىٰ أخبار غيبية أنبأ عنها قبل وقوعها ثم جاءت وقائع هذه الأخبار مطابقة لما جاء في القرآن الكريم منها:

أ- أخبار ماضية: كأخبار الأولين وقصص السابقين، والعلم الحديث يكتشف صدق وحقيقة ما أخبر به القرآن الكريم.

ونموذج ذلك: ذِكْر القرآن الكريم لأخبار قوم عاد وقصتهم مع نبيهم هود عليه السلام والعمران الذي لا مثيل له في عهدهم كما في قول الله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ ﴾ [الفجر: ٦-٨]، ولقد نجح العلم



الحديث في تصوير صحراء الربع الثاني، حيث صورت الرمال عمرانا لا تعرف البشرية شيئًا في ضخامته كما قول الله تعالىٰ (لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا)، وتساءلوا ما هذا العمران؟

واجتمع علماء الدين والجغرافيا والجيولوجيا وأجمعوا علىٰ أن هذا هو العمران الضخم ذي العماد الذي ورد ذكره في القرآن الكريم علىٰ لسان النبي الأمين محمد ﷺ.

فكان ذلك السبق من القرآن الكريم لما قد توصل إليه العلم الحديث شاهدا علىٰ أنه كلام رب العالمين.

وغير ذلك الكثير من الأخبار الماضية التي أخبر عنها القرآن الكريم علىٰ لسان النبي الأمين محمد ﷺ.

ب- إخبار القرآن الكريم بغيبيات مستقبلية أنبأ بها قبل وقوعها ثم جاءت وقائعها مطابقة لما أخبر به.

ونموذج ذلك: قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم: ١-٥]

نزلت هذه الآيات الكريمات حين انتصر الفرس علىٰ الروم، حيث تغلب الفرس علىٰ بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم، فاضطر هرقل ملك الروم إلىٰ اللجوء إلىٰ القسطنطينية وحوصر فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل ملك الروم كما أخبر القرآن الكريم وذلك قبل سبع سنوات من انتصار الفرس.

فلقد أخبر القرآن الكريم بانتصار الروم علىٰ الرغم من هزيمتهم أمام الفرس، ليس هذا فحسب، بل إنه ﷺ أخبر بالمدة التي سوف يتحقق خلالها هذا النصر كما في كلمة (بضع) والتي تعني: العدد من ٣-٩، فمن أين علم محمد ﷺ هذا الغيب؟ وعلام يدل ذلك؟

لا شك أنه ﷺ قد علم هذا الغيب من الله سبحانه وتعالىٰ.

وهذا كله مما يدلل علىٰ أن النبي محمد ﷺ رسول من عند الله تبارك وتعالىٰ.

ج- إخبار القرآن الكريم بحقائق علمية غيبية كثيرة لم يكن لأحد أدنىٰ معرفة بها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، ثم يأتي العلم الحديث ليكتشف صدق ودقة ما أخبر به.

ونموذج ذلك:

١- يقول الله تعالىٰ: ﴿.وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ.. ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الحديد رقم ٥٧: ٢٥]

يخبرنا الله تبارك وتعالىٰ أنه أنزل الحديد إلىٰ الأرض وأودع فيه صفة القوة والمَنَعة ليكون ذا منفعة للناس، والفعل (وأنزلنا) من (النزول): وهو الهبوط والنزول من العلو.

ولقد اكتشف العلم الحديث في أواخر القرن العشرين أن الحديد يتكون في مراحل محدده من حياه النجوم تسمي بالعماليق الحمر والعماليق العظام، حيث يتحول لُبها بالكامل إلىٰ حديد ثم تنفجر متناثرة مكوناتها بما فيها الحديد في صفحه الكون، ثم يدخل هذا الحديد بتقدير من الله في مجال جاذبيه أجرام سماويه تحتاج إليه مثل الكرة الأرضية في بداية نشأتها وهي كومة من الرماد حيث وصل إليها الحديد الكوني مندفعا إلىٰ قلبها بسبب كثافته العاليه وسرعته المندفع بها.

ومن ثم يتبين صدق ما أخبر به القرآن الكريم وسبقه في الإشارة إلىٰ حقيقة علمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام والتي لم تُكتشف إلا في هذا العصر الحديث حيث قد ثبت أن الحديد في الأرض التي نحيا عليها قد أُنْزِل إليها إنزالا حقيقيا كما في قول الله عز وجل (وأنزلنا) وهو من (النزول): أي الهبوط والنزول إلىٰ الأرض من السماء التي تمثل العلو.

ومن إعجاز القرآن الكريم: نجد أن رقم سوره الحديد في ترتيب سور القرآن الكريم هو: (٥٧) في إشارة إلىٰ الوزن الذري لأحد نظائر الحديد حيث مطابقته له، وبترتيب سورة الحديد بعد فصل ترقيم فاتحة الكتاب رقم (١) عن باقي سور القرآن الكريم يكون ترتيب سورة الحديد: (٥٦) وهو الوزن الذري لإحدىٰ نظائر الحديد الأكثر انتشارا.

فعلىٰ أي شيء يدل صدق ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وإشارته إلىٰ هذه الحقائق العلمية التي لم تكتشف إلا في العصر الحديث؟!

*****

٢- يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الطارق: ١١]

يصف الله سبحانه وتعالىٰ السماء بأنها ذات رجْع (من الرجوع والارتداد) أي أن من صفاتها أنها ذات رجوع وارتداد حيث تَرُدُّ وتُرْجِع كثيرا مما يصعد ويرتفع من الأرض إليها للأرض مرة أخرىٰ وكذلك تَرُدُّ وتُرْجِع كثيرا مما يهبط وينزل إليها من الفضاء الخارجي ثانية.

و(السماء) هي: اسم مشتق من (السمو) بمعني الارتفاع والعلو، ومن ثم فهي تُطلق علىٰ السحاب وكذلك الغلاف الغازي للأرض المكون من طبقات وأيضا العالم العلوي المحيط بالأرض الذي يضم الأجرام السماوية المختلفة.



ومن دقة ألفاظ القرآن الكريم وعظيم بلاغته أنه لم يصف السماء بقول: (والسماء ذات المطر) مثلا فيكون ذلك قاصرا علىٰ فهم السماء بمعنىٰ السحاب وإنما وصفها بقول الله تبارك وتعالىٰ (والسماء ذات الرَجْع) حيث إن كلمة الرَجْع هي أبلغ وأدق في وصف السماء علىٰ اختلاف مفهومها لا سيما بعد التقدم في الوسائل العلمية الحديثة.

- فلقد اكتشف العلم الحديث أن كثيرا مما يرتفع من الأرض إلىٰ الغلاف الغازي المحيط بها من مختلف صور المادة والطاقة (مثل بخار الماء والموجات الحرارية والراديوية..) يرتد ويرجع إلىٰ الأرض مرة أخرىٰ وكثيرا مما يسقط علىٰ الغلاف الغازي للأرض من مختلف صور المادة والطاقة يرتد راجعا عنه، وكذلك فإن من صور الرجع أن أجرام السماء الدنيا تمر في دورة حياة تنتهي بالانفجار أو الانتثار لتعود وترجع إلي دخان السماء كي تتخلق من هذا الدخان السماوي أجرام سماوية جديدة.

- ومن ثم فإن كلمة (الرَجْع) هي الكلمة المناسبة تماما والأدق لوصف السماء علىٰ اختلاف مفهومها وصفا علميا دقيقا في إشارة علمية رقيقة غير مسبوقة إلىٰ ما قد تم اكتشافه حديثا حيث لم يكن لأحد أدنىٰ معرفة عن صفات السماء بمفهومها الواسع منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، ليكون ذلك شاهدا ودليلا علىٰ مصداقية القرآن الكريم وأنه وحي الله تبارك وتعالىٰ الذي أنزله علىٰ خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ.

- وننوه إلىٰ: أنه لمّا كانت صور الإعجاز في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة فلقد آمن بالقرآن الكريم كل مُريدٍ للهدىٰ مخلصا نواياه لله سبحانه وتعالىٰ متجرّدا من أهوائه وعصبيته.

*****





- ومما أشرنا يتبين لنا بجلاء انطباق النقطة أو الركيزة الثالثة في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالىٰ ورسله علىٰ نبي الإسلام محمد ﷺ.

ولِما قد أوضحنا من انطباق جميع النقاط أو الركائز في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالىٰ ورسله علىٰ نبي الإسلام محمد ﷺ:

فإنه يتبين لنا جليًا مصداقية رسالة نبي الإسلام محمد ﷺ ومن ثم وجوب اتباع دعوته كآخر أنبياء الله تعالىٰ ورسله(١).



---

(١) يُرجىٰ الرجوع إلىٰ:

- كتاب: الموجز في التعريف بنبي الإسلام محمد ودعوته ﷺ، وصور مضيئة من حياته ﷺ المشرقة، ودلائل من شواهد نبوته ورسالته ﷺ (مترجم للإنجليزية).

The Concise Introduction of the Prophet of Islam, Muhammad (Peace be upon him), His Call, Luminous Images from His Bright Life, and Evidence from the Proofs of His Prophethood and Message.

- محمد ﷺ رسول الله حقًّا وصِدقا (مترجم إلىٰ الإنجليزية وإلىٰ لغات أخرىٰ).

Muhammad (SAW) Truly Is the Prophet of Allah.

- تعاليم الإسلام..وكيفية حلّ المشاكل القديمة والمعاصرة (مترجم للإنجليزية).

Islam's Teachings And How They Solve Past and Current Problems.

- الإسلام ومكتشفات العلم الحديث كإحدىٰ شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ.

(مترجم إلىٰ الإنجليزية وإلىٰ لغات أخرىٰ).

Islam and the Discoveries of Modern Science.

- حوار هادئ بين مسلم وغير مسلم (مترجم للإنجليزية).

Quiet Dialogue Between a Muslim and a non-Muslim

- المقارنة بين الإسلام والنصرانية واليهودية والاختيار بينهم(مترجم للإنجليزية).

A COMPARISON BETWEEN ISLAM, CHRISTIANITY AND JUDAISM AND THE CHOICE BETWEEN THEM.





(س٩) ما هي ثمار دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ؟

(ج٩) لقد جاء النبي محمد ﷺ بالدعوة إلىٰ الإسلام والذي يعني الاستسلام والخضوع التام (عقلا وقلبا وروحا وجسدا) لله سبحانه وتعالىٰ والامتثال لأوامره، ولقد أثمرت هذه الدعوة ثمارها الطيبة بتأييد من الله سبحانه وتعالىٰ حيث لاقت قبولا عظيما وانتشرت انتشارا واسعا ومن ثم فقد قامت الدولة الإسلامية الكبرىٰ ذات الرقعة الواسعة القائمة علىٰ توحيد الله عز وجل والقائمة علىٰ العدل وأسس الخير والفضيلة في شتىٰ أقطار الأرض، وقد اتسعت هذه الرقعة الإسلامية الواسعة شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا.

فإذا لم يكن النبي محمد ﷺ رسولاً حقًا من عند الله عز وجل لكانت نهايته ونهاية دعوته وفشلها في إثمارها ثمارًا طيبة، ولكان خزي الله له، شأنه في ذلك شأن من أخزاهم الله عز وجل من مدّعي النبوة والرسالة أمثال مسيلمة الكذاب وغيره، ولكن الحال علىٰ غير ذلك حيث كان نصر الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ، وتأييده تبارك وتعالىٰ لدعوته ورسالته، ومن ثم نجاحها وإثمارها ثمارًا حسنة طيبة.

فلقد أقام الله عز وجل بالنبي محمد ﷺ دولة الحق القائمة علىٰ توحيده جل وعلا، وأقرّ عينه ﷺ بنجاح دعوته وإقامة هذه الدولة العظيمة، ألا وهي دولة الإسلام.

(س١٠) ما هو مآل من يؤمن بالنبي محمد ﷺ ولكنه يكذب برسالة نبي الله موسىٰ أو نبي الله عيسىٰ عليها السلام أو أي من أنبياء الله تعالىٰ ورسله السابقين؟

(ج١٠) لقد جاء النبي محمد ﷺ برسالة الإسلام التي تسع الجميع، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يدعو للإيمان بجميع أنبياء الله تعالىٰ ورسله من أول آدم عليه السلام (أبو



البشر) إلىٰ آخر أنبياء الله ورسله محمد ﷺ بما في ذلك نبي الله موسىٰ ونبي الله عيسىٰ عليهما السلام، ويَعُدّ الإسلامُ التكذيبَ بأي نبي أو رسول قد أثبت له رسول الله محمد ﷺ صفة النبوة أو الرسالة من خلال ما أوحاه إليه ربه تكذيبا لما جاء به ﷺ من الله سبحانه وتعالىٰ إلا أن يكون ذلك التكذيب عن غير علم بما أخبر به النبي محمد ﷺ وحيا عن ربه تبارك وتعالىٰ.

فالإيمان لا يمكن أن يتجزأ، فلا يصح (مثلا) الإيمان بنبي الله موسىٰ عليه السلام والتكذيب بنبي عيسىٰ عليه السلام أو نبي الله محمد ﷺ، ولا يصح الإيمان بنبي الله عيسىٰ عليه السلام والتكذيب بنبي الله موسىٰ عليه السلام أو نبي الله محمد ﷺ.

- ونوه إلىٰ: أنه إذا أردنا تطبيق المعيار الذي علىٰ أساسه يكون الإيمان بأي من أنبياء الله تعالىٰ ورسله فإننا نجد أن أكثر الأنبياء قد حفظ الله تبارك وتعالىٰ سيرته ودعوته والتشريع الذي جاء به حفظا كاملا موثقا لإمكانية تطبيق هذا المعيار عليه هو نبي الإسلام محمد ﷺ، بل إنه ﷺ هو النبي الوحيد الذي قد حفظ الله سبحانه وتعالىٰ له أكبر معجزاته (القرآن الكريم) والعديد من المعجزات الأخرىٰ (من إخبار بالكثير من الغيبيات المتنوعة في أحاديثه المشرفة)، وهو ﷺ الذي جاء داعيا للإيمان بجميع أنبياء الله ورسله.

(س١١) ما هو مآل من لم يسمع عن الإسلام أو نبي الإسلام شيئا أو كان سماعه عنهما سماعا زائفا مشوها (سواء كان ذلك بصورة كلية أو جزئية) لا يعكس الصورة الحقيقية التي علىٰ أساسها يكون الإيمان ومن ثم الدخول في الإسلام؟

(ج١١) يقول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ..﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: ١٤٩]



يقول الله تعالىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ .. ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

ويقول الله تعالىٰ: ﴿ .. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء: ١٥]

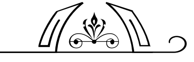
فالله سبحانه وتعالىٰ لم يخلق الناس عبثا ليكونوا في حيرة من أمرهم ولم يخلقهم ليعذبهم، وإنما خلقهم لعبادته بالكيفية التي أرادها منهم من خلال إرسال أنبيائه ورسله إليهم، ولكن لِما قد نال الرسالات السابقة من التحريف والتبديل فقد أصبح البحث عن الحق لازم علىٰ كل من تفضل الله تبارك وتعالىٰ عليه بنعمة العقل ومن ثم فإن اتباع الحق يصير لازما لكل من تبين له، وذلك كله إنما هو بمثابة الاختبار لهم ومن ثم مكافأة الباحثين عن الحق منهم والمتبعين له برضا الله سبحانه وتعالىٰ عليهم وإدخالهم جنته ودار إقامته.

ومن رحمة الله تعالىٰ بعباده ومن حكمته أنه لا يكلف نفسا فوق طاقتها ولا يعذب من لم تصل إليه الدعوة الحق للنبي أو الرسول بصفائها ونقائها دون زيف أو تشويه يؤثر علىٰ مصداقية الإيمان بها علىٰ أن يكون مُريدا للهدىٰ مبتغيا للحق ليتبعه، فالله سبحانه وتعالىٰ له الحجة البالغة الكاملة علىٰ خلقه فلا يظلم أحدا منهم شيئا.

(س١٢) لماذا بعد الإيمان بنبي الإسلام محمد ﷺ ودعوته يكون الإيمان بأنه آخر أنبياء الله تعالىٰ ورسله؟

(ج١٢) أولا: إن الإيمان بنبي الإسلام محمد ﷺ يقتضي التصديق بكل ما أخبر به، ولقد أخبر النبي محمد ﷺ بما أوحاه إليه ربه تبارك وتعالىٰ من أنه ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين حيث لا نبي ولا رسول بعد مجيئه ﷺ وبعثته.

ثانيا: أن الله سبحانه وتعالىٰ قد تكفل بحفظ كتابه السماوي الذي أنزله علىٰ نبيه الخاتم

محمد ﷺ وهو القرآن الكريم من أن تناله الأيدي بالتحريف والتبديل ليظل في إطاره الرباني محتفظا بإشراقاته النورانية إلىٰ قيام الساعة، وذلك علىٰ نقيض ما حدث للكتب السماوية السابقة من تحريف وتبديل وتغيير كان سببا في إخراجها عن إطارها الربانيّ الصالح لهداية البشر.

ثالثا: أن من خصائص أمّة النبي محمد ﷺ أنها أمَّة مُبلّغة داعية تقوم بمهام الأنبياء والمرسلين في إطار كتاب الله السماوي (القرآن الكريم) الخاتم للكتب السابقة وفي إطار سنة نبيها الأمين محمد ﷺ

فمن خصائص أمة النبي محمد ﷺ : أنها تبلغ كلام ربها وكلام رسولها إلىٰ غيرها، وإلىٰ من بعدها وتدعوا إليه، لذلك:

فإن دُعَاة أمّة النبي محمد ﷺ هم خير الناس للناس نُصحًا ومحبّة للخير ودعوة وتعليمًا وإرشادًا وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المُنكر.

فقد جعلهم الله عز وجل من أسبابه في حفظ هذا الدين العظيم، الإسلام.

ومثال ذلك: أصحاب رسول الله ﷺ ومِن بعدهم التابعين ... ؛ حيث قاموا بالدعوة إلىٰ ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، مُقتدين به، مُقتفين أَثره، ونشروا الإسلام شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا.

ومن ثم يتبين من الأسباب السابقة الوارد ذكرها أنه ليس هناك حاجة لإرسال أي نبي أو رسول جديد بعد بعثة الله سبحانه وتعالىٰ لنبيه محمد ﷺ وحفظه سبحانه وتعالىٰ لدعوته ورسالته ﷺ.





(س١٣) ما هي صفات الإله الخالق جل وعلا وفقا لما جاء به نبي الإسلام محمد ﷺ؟

(ج١٣) إن مما يترتب علىٰ الإيمان بصدق دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ ومصداقية رسالته وذلك لما تبين من دلائل وشواهد وفقا لمعيار الإيمان بأنبياء الله تعالىٰ ورسله:

- التصديق بما أخبر به ﷺ من صفات الله سبحانه وتعالىٰ بما في ذلك الصفات الغيبية والتي لا يمكن معرفتها إلا من خلال أنبياء الله تعالىٰ ورسله، ومن هذه الصفات:

- صفة الخالقية، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ . .﴾ [الزمر: ٦٢].

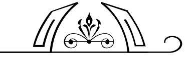
- صفتا الأزلية والأبدية، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ . . ﴾ [الحديد: ٣].، فهو سبحانه وتعالىٰ الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء.

- صفة الملك: كما في قوله تعالىٰ ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ . .﴾[آل عمران: ٢٦].

- ومن صفات الله سبحانه وتعالىٰ: أنه هو القوي القدير صاحب القوة والقدرة المطلقة، وهو العليم ذو العلم الواسع الشمولي بكل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل، وهو العزيز الحكيم صاحب العزة والحكمة التامة الكاملة في كل شيء، فهو سبحانه وتعالىٰ صاحب كل الصفات العظيمة الكاملة والمُنَزّه سبحانه وتعالىٰ عن كل الصفات السلبية والمعيبة والناقصة، وفقا لقول الله تعالىٰ: ﴿ . .لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ . .﴾ [الشورىٰ: ١١]، ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ [الإخلاص: ٤].

- ومن صفات الله سبحانه وتعالىٰ: أنه هو الأحد الذي لا يتجزأ، الفرد الصمد الذي يُقصد إليه في قضاء الحوائج، الذي لم يلد ولم يولد، فالله سبحانه وتعالىٰ غنيٌ عن اتخاذ الولد، فهو سبحانه وتعالىٰ لم يولد من أحد وليس بحاجة لأن يلد أحدا، فالله جل وعلا هو الخالق لكل شيء وكل ما دونه مخلوق.





- ومن صفات الله سبحانه وتعالىٰ: أنه هو الرحمن، الرحيم، العفو، الغفور، التواب: فالله سبحانه وتعالىٰ هو الذي يتوب علىٰ عباده ويُمهلهم ويعطيهم الفرصة تلو الفرصة ليتوبوا إليه ويُقبلوا عليه، ويقبلهم إذا تابوا إليه توبة صادقة، ويرحمهم ويعفو عنهم ويغفر لهم ذنوبهم إذا ندموا علىٰ خطاياهم وطلبوا منه الرحمة والعفو والمغفرة ويكرمهم بجزيل عطائه وعظيم ثوابه.

- ومن صفات الله سبحانه وتعالىٰ: أنه شديد العقاب، فالله سبحانه وتعالىٰ عقابه شديد وعذابه أليم لمن كفر به وجحد نعمه واستكبر عن اتّباع أنبيائه ورسله وشرائعه وعن الرجوع إليه وعن التوبة من ذنوبه وخطاياه.

- ومن صفات الله سبحانه وتعالىٰ: أنه هو الحقّ العَدْل الذي لا يظلم أحدا من عباده شيئا، فالكلّ عند الله تعالىٰ سواء وليس لأحد علىٰ الآخر فَضْل إلا بالإيمان به جل وعلا وتقواه له وعمله الصالح الذي يبتغي به التقرّب إليه تبارك وتعالىٰ ورضاه عليه.

- ومن صفات الله سبحانه وتعالىٰ: أنه هو الحفيظ لعباده، فلقد خلق سبحانه وتعالىٰ هذا الكون وجعله في غاية الاتزان عناية منه لهم.

ولقد بيّن الإسلام أن ما يتعرض له الإنسان من بلاء (علىٰ اختلاف أشكاله) إنما هو من جُمْلة الامتحان والاختبار الذي يمر به الإنسان، بمعنىٰ:

هل يرجع الإنسان إلىٰ إلهه وخالقه فيكون مؤمنا به وراضيا بقضائه وصابرا علىٰ ما قدّره سبحانه وتعالىٰ عليه من بلاء ومحتسبا أجر رضاه وصبره عنده جل وعلا؟ أم أنه (الإنسان) سيكون علىٰ نقيض (بخلاف) ذلك كله من كفر وشرك وسَخَط علىٰ قضاءه وعدم صبر علىٰ ما قدّره جل وعلا عليه من بلاء؟



فالله تعالىٰ يقول بعد تبشيره للصابرين موضحا صفتهم:

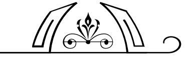
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾ [البقرة: ١٥٦].

ويخبر النبي محمد ﷺ قائلا: "عجبا لأمر المؤمن إنّ أمْره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له" [رواه مسلم]

(س١٤) هل من الممكن وصف نبي الإسلام محمد ﷺ كأنني أراه؟

(ج١٤) بالتأكيد: نعم، فلقد نقل أصحاب النبي محمد ﷺ الوصف الخِلْقي لنبيهم ﷺ بدقة عالية وهذا من شدة حبهم له وتعلقهم به ﷺ، ومن هذه الصفات الخِلقية للنبي محمد ﷺ: أنه ﷺ كان أزهر اللون، أبيض الوجه مُشرّب بحمرة، في الوجه تدوير كالقمر ليلة البدر، أكحل العينين وليس بأكحل (أي: إذا رأيته ونظرت إليه قلت أنه أكحل العينين من جمالهما الطبيعي وليس هذا بسبب إضافة الكحل) مع اتساعهما ووجود طول في شقّ العين، في شعر أجفانه ﷺ طول يزيد عينيه حلاوة وجمالًا، الحاجبان رقيقان في الطول مع انحناء بديع فيهما من غير اتصال بينهما، واسع الجبين، رفيع الأنف، أجمل الناس شفاه، أفلج الثنايا- وهو التباعد الحسَن بين أسنان المقدمة- فإذا تكلم ﷺ رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه، كان ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، أسود الشعر مع توسطه بين التجعد والسبوطة، عنقه ﷺ كان في صفاء الفضة، صاحب لحية سوداء إلا عدد قليل من الشعرات البيضاء (بعد كِبَر سنّه ﷺ)، متماسك البدن، ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير ولكنه إلىٰ الطول أقرب، سواء الصدر والبطن (أي أن:بطنه ﷺ كصدره في الارتفاع)، واسع الصدر (فلا يغضب لنفسه قط بل كان ﷺ غضبه لله سبحانه وتعالىٰ)، أنور المتجرّد: إذا





كُشِف شيء من جسده ﷺ(مثل الكتف أثناء الحج أو العمرة) رُؤَىٰ كالنور من جمال بياضه،...إلىٰ غير ذلك من الصفات الخِلقية الحسنة للنبي محمد ﷺ.

فلقد أعدت العناية الإلهية جسمًا وعقلًا وروحًا وخلقًا، وأمدته بما يعينه علىٰ حمل رسالة الخير والنور والهدىٰ والحق والفضيلة إلىٰ العالم في عصره وإلىٰ ما شاء الله.

(س١٥) ما هي نتيجة الإيمان بوجود الإله الخالق سبحانه وتعالىٰ ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته والإيمان بصدق دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ ومصداقية رسالته؟

(ج١٥) إن الله سبحانه وتعالىٰ قد أعدّ جميل ثوابه وعظيم مكافأته لمن آمن به سبحانه وتعالىٰ وبوحدانية ألوهيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته وآمن بجميع أنبيائه ورسله بما في ذلك الإيمان بآخر الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعمل صالحا مُخْلِصا له سبحانه وتعالىٰ في نِيِّته مُستسلما له خاضعا ممتثلا لأوامره جلّ وعلا، وهذه المكافأة هي: الدرجات العالية في جنّات الخلود بما فيها من نعيم دائم مقيم لا يفنىٰ ولا يزول.

- ومن وصْف الجنة في الإسلام:

١- نعيمها دائم، فلا يَقِلّ ولا ينقطع أبدا.

٢-مُضيئة مُزَيَّنة لأهلها (أهل الجنّة)، ليس بها حَرّ أو برد، من يدخلها يسْعد ولا يشقىٰ أبدا.

٣-تُرْبتها شديدة البياض، وترابها المسك الخالص ذو الرائحة الطيبة القوية، وحصباؤها (صِغار أحجارها) اللؤلؤ والياقوت.

٤-قصورها من الذهب والفضة.

٥- أنهارها في أجمل صورة وأبهىٰ منظر وذلك مع كثرتها وتَنَوُّعها، فبالجنة أنهار من الماء الصافي وأنهار من اللبن الذي لم يتغير طعمه وأنهار من العسل المُصَفَّىٰ.. إلىٰ غير ذلك.





٦- مليئة بالبساتين الخضراء والأشجار النضِرة المثمرة.

يقول النبي محمد ﷺ: "إنّ في الجنّة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سَنَة.." [رواه البخاري]

ويقول النبي محمد ﷺ: "ما في الجَنّة شجَرة إلّا وسَاقها مِنْ ذَهَب" [رواه الترمذي].

٧- ثمارها طيّبة وكثيرة ومتنوعة، ولا تنقطع في أي من الأوقات أبدا.

٨- بها كل ما لذّ وطاب من مختلف أنواع الطعام (كمختلف أنواع اللحوم..) والشراب.

٩- فيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، وبها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خَطَر علىٰ قلب بشر.

- وإن من وصف أهل الجنة في الإسلام:

١- وجوههم حسنة جميلة، نَضِرة مُضيئة كالقمر ليلة البدر.

٢- طولهم ستون ذراعا.

٣- أعمارهم في سنّ الـ٣٣ من العمر، لا يشيبون ولا يهرمون أبدا، حيث يخلّدون في سنّ الشباب أبدا، لا يفنىٰ شبابهم ولا يبلىٰ ثيابهم، فيُنعّمون ولا يموتون فيها أبدا.

٤- أصِحّاء، فلا يسقمون ولا يمرضون أبدا.

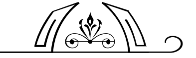
٥- ينعمون برضا الله تبارك وتعالىٰ عليهم وعدم سخطه عليهم أبدا، فلا يصيبهم همّ ولا غمّ ولا ضِيق ولا حزن ولا بؤس قط، فيسعدون ولا يشقون أبدا.

٦- يتمتّعون ويتلذّذون برؤية الله تبارك وتعالىٰ (دون إحاطة به جل وعلا، فالله سبحانه وتعالىٰ ليس كمثله شيء).

٧- لا تباغض ولا تحاسد بينهم، قلوبهم كقلب الرجل الواحد لا اختلاف بينهم.

٨- يأكلون ويشربون كل ما لذّ وطاب.





٩- لا يَتْفُلون ولا يَتَمَخَّطون، ولا يبولون ولا يتغوّطون حيث يخرج زيادة مأكلهم ومشربهم في صورة رَشْح من جلودهم رائحته أطْيَب من طِيب المسك.

١٠- يُعطىٰ الواحد من أهل الجنة قوة مائة رجل.

١١- يتزوجون الحور العين (نساء أهل الجنة)، فلو أنَّ امرأة من نساءِ الجنة اطّلعتْ إلىٰ الأرض لأضاءت ما بيْنَهُمَا نورا ولملأت ما بينهما ريحا طيبا من شدة حسنها وجمالها، مع العلم بأن المرأة المسلمة الصالحة يعيد الله تبارك وتعالىٰ خلقها وإنشائها من جديد فتكون أجمل من الحور العين (نساء أهل الجنة)، إضافة إلىٰ أنها تكون مع زوجها في الجنة.

١٢- حُسْنهم وجمالهم مُتَجدّد مستمر، حيث إنهم يزدادون حسنا وجمالا دائما أبدا.

١٣- يُلهمون تسبيح الله سبحانه وتعالىٰ وتحميده كإلهام النَفَس دون أدنىٰ مشقّة أو تعب.

- يقول النبي محمد ﷺ: "إنّ الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضىٰ يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا " [رواه مسلم].

- ويقول النبي محمد ﷺ: "إذا دخل أهْل الْجنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ؟، قَالَ ﷺ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة" ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" [رواه مسلم]







ختاما

وفي الختام، وبعد ما قد بيناه بشكل موجز يكون التساؤل لغير المسلم الذي قد وصلته دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ بصفائها ونقائها وبشكلها الصحيح:

لماذا عدم قبول رسالة الإسلام علىٰ الرغم من موافقتها للفطرة السوية النقية والعقل الراجح الرشيد؟!!

إن الإنسان (بصفة عامة) عليه أن يبحث عن الحقّ ويتبعه أينما وجده ومتىٰ تحققت شواهد وبراهين مصداقيته، فلا يصِحُّ كَوْن أن فكْرا أو معتقدا ما قد ظلّ سائدا في مجتمع ما لفترة طويلة أن يئول الأمر لأن يصير مُسَلّما به من قِبل أفراد هذا المجتمع وأن يظلوا راغِمين أنفسهم علي اعتقاده وعدم الحياد عنه لعدم الرغبة في مخالفة ما نشأ عليه أسلافهم (آبائهم وأجدادهم) لا سيما إذا لم يكن هناك أدنىٰ دليل أو برهان علىٰ صحته وإذا ما اتّضح لهم بطلان ذلك الفكر والمعتقد وتبيّن لهم أن الحقّ في فِكْر ومعتقد آخر غيره.

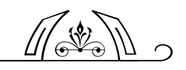
فقبول معتقد أو تَصَوُّر ما لمُجَرّد الاستناد إلىٰ الأوهام والظنون والتخمينات دون أدنىٰ دليل علىٰ صِحَّتها لا سيما إذا كانت مُنافية ومُعارضة للمَعْقول ومُبَاهِتَة لضرورياته يُعَدُّ إهانة للعقل البشريّ الذي أكْرَم الله تعالىٰ الإنسان به.

ولذلك، فإننا ندعوا الجميع للتفكّر في دعوة النبي محمد ﷺ (دعوة الإسلام) بطريقة منطقية وحيادية، ومن ثم فسوف يتبيّن لهم شواهد نبوته وبراهين صدق دعوته ﷺ ومن ثم مصداقية رسالته، ألا وهي الدعوة إلىٰ الإسلام، وأن الإسلام هو الدين الحقّ من الله تبارك وتعالىٰ.











الفهرس











إن الإنسان (بصفة عامة) عليه أن يبحث عن الحق ويتبعه أينما وجده ومتى تحققت شواهد وبراهين مصداقيته، فلا يصحُّ كون أن فكرا أو معتقدا ما قد ظل سائدا في مجتمع ما لفترة طويلة أن يئـول الأمر لأن يصير مُسلما به من قِبل أفراد هذا المجتمع وأن يظلوا راغِمين أنفسـهم علـي اعتقاده وعدم الحياد عنه لعدم الرغبة في مخالفـة ما نشـأ عليه أسلافهم (آبائهم وأجدادهم) لا سيما إذا لم يكن هناك أدنى دليـل أو برهـان على صحته وإذا ما اتضح لهم بطـلان ذلك الفكر والمعتقد وتبين لهم أن الحق في فِكر ومعتقد آخر غيره.

ولذلك، فإننا ندعوا الجميع للتفكر في دعوة النبي محمد ﷺ (دعوة الإسلام) بطريقة منطقية وحيادية، ومن ثم فسوف يتبين لهم شواهد نبوته وبراهين صدق دعوته ﷺ ومن ثم مصداقية رسالته، ألا وهي الدعوة إلى الإسلام، وأن الإسلام هو الدين الحق من الله تبارك وتعالى.

إعداد

محمد السيد محمد